فتى البردية

ماچيا

رواية

محمود فكري

اسكرايب للنشر والتوزيع

اسم الكتاب : مالچيا
تأليف : محمود فكري
مراجعة لغوية : شيماء محمد زين
إخراج فني : هيام فهيم
رقم الإيداع : 2021 / 1988
الترقيم الدولي : 978-977-6955-25-7
الناشر : اسكرايب للنشر والتوزيع

002 01005079256
Scribe20199@gmail.com
اسكرايب للنشر والتوزيع
اسكرايب للنشر والتوزيع
جمهورية مصر العربية

حقوق الطبع والنشر محفوظة ©
لدار اسكرايب للنشر والتوزيع

- لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة بأي شكل من الأشكال ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية -

فتى البردية

ماچيا

رواية

محمود فكري

إهداء

إلى أعز ما أملك، والدي وشقيقتي العزيزة، الذان تحملا معاناتي وشقائي في الحياة..

إلى زوجتي العزيزة والتي وفرت سبل الراحة والسكينة لظهور ذلك العمل..

إلى بناتي العزيزات (نورجين وفيروز) وعائلتي الكريمة..

وكل من ساعدني وعلمني حرفا ليظهر ذلك العمل للنور..

إهداء خاص إلى روح الدكتور مصطفى محمود، الذي أنار عقلي بالعلم والإيمان.

محمود فكري

مقدمة

سيظل الغموض يسود العالم لآخر الزمان، كل يوم تتكشف الحقائق عن أمم السابقين، يخلدون في النوم العميق في سبات يعرفون ما لم نعلم، الحضارات لا تبوح بأسرارها إلا لمن تريد، تعال معي لآخذك لعالمي لأكشف لك بعض الحقائق ولا تسألني بعدها من أنا، ولا تقل عقلي ليس كسابقه، فأنت المسئول عما تريد، صراعنا أبدي ووجودنا حكمة حتى يحين كشف المستور، فلتعلم يا عزيزي الحقيقة أغرب من الخيال، بل هي من صنعت الخيال...

فتى البردية

مالچيا

في عالم غامض يشوبه الضباب ولد طفل جميل، أشقر اللون، غريب الشكل والأطوار لأب يعمل نجارا وأم تقوم بطحن القمح، كان يوم ولادته أشبه بعاصفة رملية وخسوف القمر، كان الطفل الثالث على بنتين، سمي الولد هارون.

– الحمد لله، ياما أنت كريم يا رب.

– الحمد لله، جبت لك الولد اللي كان نفسك فيه.

– المهم أنك قمت بالسلامة، كل اللي يجيبه ربنا كويس.

– هو الولد شكله ليه غريب؟! مش طالع لا لك ولا لي!

– ده هبة من عند ربنا، ما شاء الله زى القمر!

– هتسميه إيه يا أبا مريم؟

– هارون؛ على اسم أخو سيدنا موسى.

– يتربى في عزك يا أبو هارون.

مرت سنوات وسنوات حتى كبر الطفل وأصبح٦ سنوات:

– هارون.. هارون..

– نعم يا بابا.

– أنت ليه يا بني قاعد طول الوقت لوحدك؟

– ما فيش يا بابا، كلهم بيقولوا لي شكلك غريب وبيتريقوا علي.

– ما تزعلش وتعالى أقول لك ازاي بقطع الخشب.

– حاضر.

كان هارون منعزلا، يعيش في العالم وحيدا، بالرغم ممن حوله، يتمتع بالطيبة وصفاء الروح، ذا ملامح ملائكية ومطيع لوالديه، ولكن في يوم هادئ في البيت كان هارون نائما في غرفته وحيدا حتى استيقظ على ضوء شديد منبعث من هالة مضيئة.

– يا ماما..يا ماما.. هو في إيه؟

حتى رأى شيئا ما متجسدا في مومياء غريب الشكل من تلك الهالة.

– إيه ده؟! أنت مين؟

– المومياء: ما تخافش، أنت في رعاية حورس.

– مين حورس؟ ومين أنت؟

– هتفهم كل حاجة في وقتها، أنا جاي أقول لك إن أنت مهمتك لسة ما جتش واوعاك تحكي لحد حاجة وإلا غضب حورس يحل عليك.. هنتقابل تاني بس مش دلوقتي.

– استنى.. استنى أنت مين؟

واختفى في غمضة عين مع اختفاء الهالة المضيئة، ومرت السنين وكبر هارون وأصبح في سن ٣٠.

– أنا كبرت دلوقتي يا هارون وأنت خلاص بقيت راجل تقدر تتحمل مسئولية أمك وأخواتك البنات وتشيل الورشة.

– ما تقولش كده أنت بخير.

– اسمع يا هارون أنا عايزك تتجوز، أنا عارف إنك مضرب عن الجواز بس دي سنة الحياة.

– كفاية علي شغلي والورشة وأني أشوف طلباتك.

••••••••••••

كان هارون شبه منعزل عن الحياة الاجتماعية بالرغم من ذكائه وتفوقه في عمله إلا أنه لم ينس تلك المومياء، كان دائم التفكير في الفراعنة ودرس الآثار بسبب حبه وشغفه الكبير بها، وأدرك من حورس، ولكن يطرح على نفسه الكثير من الأسئلة: مين أنا وإيه اللي مطلوب مني؟ خلد هارون إلى النوم من التعب والتفكير...

كان نفقا مظلما مليئا بالنقوش الفرعونية، تبدو أنها ممر عظيم لمقبرة أحد الملوك، ظهر في ذلك الممر مومياء، تلك هي المومياء التي رآها وهو صغير وحدثته، والتي غيرت مجرى حياته وعزلته عن العالم المحيط، ظهرت تتحدث له:

– لسة ما عرفتش مطلوب منك إيه؟ مش قلت لك لنا ميعاد وهنتقابل، لنا ميعاد، مهمتك قربت.

– أنت مين؟ وعاوز مني إيه؟ وأنا فين؟ أنا حاسس إني في حقيقة.

– أنت المفتاح.

وفجأة اختفت المومياء واستيقظ هارون مرعوبا جسده يرتعد، يتكلم مع نفسه: أنا في حلم ولا حقيقة؟! وفي اليوم التالي لم يتمالك هارون نفسه؛ حيث ذهب إلى عمله وكان بسبب ذكائه ومهارته تم تعينه في وزارة الآثار في أحد المراكز التابعة لمحافظة الأقصر، وفي يوم أتى بلاغ لجنة لمعاينة مقبرة اكتشفت، فقال المدير:

– عندنا معاينة في مقبرة جديدة، في لجنة هتطلع دلوقتي تعاين، بالحق ضم في اللجنة هارون؛ ده شاب مجتهد وذكي، وما حدش ينسى يجيب الشيخ جبراوي عشان لو في حاجة كده ولا كده ما حدش يحصل له حاجة.

– المندوب: تمام حضرتك هأبلغ دلوقتي.

تم تحضير اللجنة والشرطة والشيخ جبراوي، كانت أول معاينة لهارون وهو كان قلقا بشأن المعاينة، فقال:

– هو المقبرة دي فين؟

– المندوب: دي على بعد ٢٠ كم من معبد حورس في إدفو، اكتشفوها من يومين بس، بيقولوا فيها لغز! هي لسه متفتحش بالكامل.

– ما فيش أخبار عن الملك مين بالضبط صاحب المقبرة؟

– لا إحنا رايحين نشوف إيه الدنيا.

اندهش هارون من سماع كلمة (معبد حورس)، وصلوا مكان المقبرة المكتشفة، كان الكل في تردد وحيرة من الدخول إلى المقبرة، وبخاصة أن بداية جزء من المقبرة كان ظاهرا ليست كاملة.

– ضابط الأمن: حد يا جماعة ينزل مع الشيخ جبراوي المقبرة، يلا عايزين نخلص اليوم طويل.

– المندوب: مين هينزل يا جماعة من اللجنة مع الشيخ؟

– موظف آثار: إيه رأيك يا هارون تنزل؟ أنت شاب وأول مرة تشوف حاجة زي كده.

– هارون: إيه يا جماعة أنتم بتضحوا بي ولا إيه؟

– المندوب ضاحكا: لا يا عم ما تخافش الشيخ جبراوي معك أهو توكل على الله.

هارون كان يشعر بشيء غريب في جسده تجذبه لينزل، وجبهة رأسه يشعر بشيء ما فوقها، قال هارون:

– على الله.

– الشيخ: أنا هنزل الأول وأنت في ظهري، مهما شفت ما تخافش يا هارون اتفقنا؟

– ربنا الحافظ.

وبالفعل نزل الشيخ أولا وخلفه هارون، كان الوضع مخيفا مجهول المعالم يعمه ظلام دامس، قام الشيخ بإنارة الكشاف ومعه هارون في الخلف، وهو يقول:

– بسم الله الرحمن الرحيم...

وأخذ يقرأ الفاتحة وآيه الكرسى، فجأة قال:

– أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إيه ده؟! مش عايز أموت، مش عايز أموت..

وفقد الوعي مغشيا على الأرض، فقال هارون:

– شيخ جبراوي.. يا شيخ...

فجأة ظهرت هالة مضيئة فوق جبهة هارون أضاءت المكان، بدأ في العبور، ولم يكن هارون خائفا بل مندهشا مما يحدث، ظل ماشيا، كان يندهش هارون وكأنه رأى ذلك المكان من قبل، وصل هارون عند زخرفة فرعونية هو رآها من قبل مع المومياء في آخر رؤية له، اندهش وتعجب من نفس الرموز التي رآها من قبل في الحلم وهو صغير، أصبح المكان أكثر ظلمة ورعبا، ظهر خيال أسود التف حول هارون وتحول ذلك إلى ضباب رمادي، وفجأة ظهرت المومياء وقالت:

– ازيك يا هارون؟ مش قلت لك هنتقابل؟ كل حاجة بميعاد ووقت.

– أنا بحلم ولا حقيقة؟!

– كل مرة؟! حقيقة يا هارون صدق.

– أنت مين وعايز إيه؟

– امسك البردية وفك اللغز مهمتك بدأت، ما تحاولوش تدخلوا تاني هنا ما فيش حاجة، أنا كنت جاي لك مخصوص، بعد خروجك من هنا كل شيء يتقفل واللي حيحاول مصيره الموت.

وفجأة تحول إلى رماد واختفى تماما فسقط هارون مغشيا على الأرض ومر من الوقت ٦ ساعات فقامت الشرطة بالتحرك وقامت بإنقاذهم وهارون في يديه البردية، وبمجرد خروجهم من المكان سقطت صخور المقبرة وأغلقت بوابة المقبرة، فلا يوجد مكان للدخول مرة أخرى.

وبعد مرور ساعتين..

– الدكتور: هارون..هارون.

استيقظ هارون ولكن في هستيريا قائلا:

– لا استنى ما تمشيش أنت مين؟ لا..لا.

– الدكتور: هارون فوق اهدأ يا هارون.

هارون بدأ يتمالك أعصابه، وبخاصة بعد أن رأى رجال الشرطة من حوله وقال:

– أنا فين..دلوقتي؟

– الدكتور: اهدأ يا هارون، أنت في مستشفى، أنت كويس دلوقتي؟

– إلى حد ما.. هو إيه اللي حصل والشيخ فين؟

– الشيخ في العناية جلطة في المخ، إيه اللي حصل جوة؟

– الضابط: لا دي بتاعتنا إحنا يا دكتور متشكرين لخدماتك، لحد كده دورك انتهى.

– حالته ما تسمحش دلوقتي بالسؤال.

– احنا نخليها تسمح اتفضل يا دكتور.. إيه يا هارون، إيه يا بطل؟ ده الشيخ وقع على الأرض وجاله جلطة، إيه اللي حصل اتخانقتوا على الآثار؟!

هارون: آثار إيه أنت مش شايف منظري ثم فين البردية؟

– أه بالحق البردية دي...

– أه بعد إذنك البردية دي لازم أشوفها وأترجم وأفسر اللي جواها.

– البردية دي ملك الحكومة.. الدولة.

– حضرتك فاهم فيها حاجة؟ طب ترجمها أنت بقى، افرض فيها كنز حضرتك هتعرف؟

– تمام في لجنة للمعاينة ومعرفة مدى صحة البردية.

– ما عنديش مشكلة هي فين بس؟

– قم بالسلامة كده ونشوف حنعمل إيه.

– تمام.

وبعد مرور أسبوع من إجراءات التحفظ على البردية ندب لجنة من الخبراء وبالطبع كان هارون موجودا لأنه هو الشاهد الوحيد على الواقعة.

– المدير: حمدا لله على سلامتك يا هارون.

– هارون: الله يسلمك يا فندم.

– هو إيه اللي حصل بالضبط؟

– يا ريت يا فندم أحكي القصة مرة واحدة ما دام الخبراء هنا لأني ما عنديش طاقة للكلام.

– بس كدا ساعة والخبراء كلهم هيروحوا المكان للمعاينة ونشوف اللي حصل.

– بعد إذنك يا فندم بلاش معاينة ما فيش حاجة هناك البردية هتفسر كل حاجة.

– وأنت بقى اللي هتقول لنا نعمل إيه وما نعملش إيه، إيه بقيت شيخ طريقة زي ما بيقولوا؟

– يا فندم أنا مسمحلكش دي إهانة لي، وبعدين إيه شيخ طريقة دي؟

– اللي حصل ده مش طبيعي! أنا بقالي ٣٦ سنة في الآثار ما شفتش كده! البردية دي ما طلعتش كده!

– حضرتك في خبراء يؤكدوا أو ينفوا إنما نروح هناك أنا مش رايح.

– ما تروحش يا سيدي في داهية.

– ولا حد يروح.

– أنت الظاهر دخولك المقبرة جننك.

– بالضبط اعتبرنى ملبوس، ثم كده كده المقبرة اتردمت هنعمل إيه هناك؟

– المندوب: لجنة الخبراء وصلت يا فندم.

– المدير: خليهم يدخلوا قاعة الاجتماعات إحنا جايين.

تم الاجتماع وأخذ البردية وقبل فتحها تشاورا حول الذهاب للمقبرة أم لا، وفي النهاية قرروا لا، كان البروفيسور ماجد موجودا، دكتوراة في علم المصريات وباحث النبوءات القديمة من جامعة السربون بفرنسا، فقال:

– بعد إذن اللجنة القرار الأرجح هو عدم الذهاب إلى مكان الواقعة للتأكد من المكان وإن كانت تشير البردية إلى ذلك.

اللجنة: قرار صائب وهو الأرجح.

مستر ماجد: أنا عايز أنفرد بهارون.

المدير: اتفضل عندك متلقح جوة.

ماجد: متلقح؟ ميرسي لذوقك..ازيك يا هارون، ازيك يا بطل، انا قرات C.V، شاب ممتاز مجتهد ذكي.

هارون: متشكر لحضرتك ده من ذوقك.

– قل لي إيه اللي حصل بالضبط؟

– ما فيش زي ما مذكور في محضر الواقعة.

– تمام، قل لي يا هارون بتؤمن بالفراعنة والنبوءات؟

– أكيد امال دخلت آثار ليه؟ أما الحمد لله كلنا مؤمنين بربنا وأنبيائه.

– هههههه عسل يا هارون، أنا قصدي نبوءات آخر الزمان والنبوءات القديمة ها؟

– أنا بحب التاريخ جدا إنما مواضيع النبوءات ثقافتي على أدي.

– عظيم! هنتقابل. صح أنا طلبت نقلك لفريق العمل بتاعي ومكان ما أروح هتيجي معي لو ما كانش يضايقك، ويا سيدي أنت إجازة لمدة أسبوعين.

– بس كتير أسبوعين!

– ريح أعصابك شوية وما تقلقش كل طلباتك وفرها هنبقى نشوف بعض خلال الإجازة، مجرد دردشة بسيطة.

– ما فيش مشكلة تحت أمرك.

– بالحق يا هارون أنا أخذت قرار بفتح وفحص البردية وهيتم خلال أسبوع أنت موجود معي خلاص.

– تمام ما فيش مشكلة.

وبعد مرور أسبوع حدث ما لم يتوقعه أحد، نتيجة فحص البردية، قال ماجد:

– يعني البردية فاضية؟! هنبلع كل اللي حصل ده والبردية فاضية.

هارون كان في حالة قلق وضيق وإحساس بالجنون وأنه وهم!

– ماجد: اتصلوا بهارون خلوه ييجي.

– هارون: تحت أمرك يا فندم.

– إيه رأيك في اللي حصل؟ تفسيرك إيه؟

– أنا زي حضرتك تفاجأت ومتضايق أكتر منك.

– إيه اللي حصل يوم الواقعة؟ يعني إيه تصحى تلاقي بردية في إيدك من غير حفر؟

– قصدك إيه أنا بكدب ولا حطتها أنا؟

– حضر نفسك أنت جاي معي لمكان الواقعة.

– لا..لا..لا..

– لا ليه بقى؟

– أنت تعرف إيه اللي حصل؟ أنا جالي فوبيا من المكان.

– فوبيا؟! ده أمر شغل يا أستاذ مش بستأذنك.

– تمام.

هارون كان خائفا وقلقا وتظهر عليه علامات القلق، وقال ماجد:

– يلا يا جماعة عمال الحفر ولودر يشيل الأنقاض دي من هنا.

وبالفعل تمت إزالة الأنقاض ونزل أحد إلى المقبرة ممسكا بكشاف ومعه مستر ماجد وكان هارون خائفا بالخارج، كان مستر ماجد يقوم بالفحص وأخذ عينات من تراب المقبرة وفجأة حدث شيء ما...

– العامل: آه.. الحقوني.. الحقوني.

– ماجد: مالك إيه اللي حصل؟

– قرصني تعبان كبير هموت.

– ماجد: الحقونا..الحقونا.

نزل العمال إلى المقبرة لإنقاذهم وبعد خروجهم من المقبرة نظر ماجد إلى هارون نظرة حادة جعلت هارون يتصبب عرقا، وقال ماجد:

– إيه رأيك في اللي حصل يا هارون؟

– هارون: أنا حضرتك حذرتك من الأول.

– ليه بقى؟ قول.

– ما فيش أنا قلت لك أنا قفلت منها، وبعدين حضرتك عالم آثار وعارف مواضيع التعابين عادي.

– عادي أه، بتضحك على نفسك ولا على مين، على عموم القصة خلصت كلها يوم أقفل محضر الواقعة وأسلم البردية الفاضية للوزارة، ارتحت كده؟

– اللي حضرتك تشوفه، أنا مالي إحنا بننفذ شغل.

– تقدر تروح دلوقتي خلاص اللجنة انفضت.

– تمام مع السلامة.

وبعد مرور أسبوع حدث شيء غريب لم يتوقع، الباب يطرق:

– الأم: يا مريم.. مريم افتحي الباب.

– مريم: حاضر..مين حضرتك؟

– مستر ماجد ممكن أقابل هارون؟

– مريم: ثانية واحدة.

– هارون: مين يا مريم؟

– ده بيقول إنه مستر ماجد.

– دخليه بسرعة.

– ازيك يا هارون؟

– تمام.إيه المفاجأة دي!

– اوعى تكون زعلان مني، دي نرفزة شغل مش أكتر.

– لا حضرتك أنا مقدر، الوضع صعب وحضرتك بتحب الشغل جدا.

– عرفت إن المحضر اتقفل بتاع المقبرة.

– أه تمام.

– أنت عارف أنا دارس إيه يا هارون؟

– علم مصريات؟!

– وباحث نبوءات قديمة وضيف، دي عندك، وعلوم طاقية الأجسام.

– بمعنى؟!

– بص يا هارون اللي درس علم مصريات لازم يؤمن بالما ورائيات علم الفراعنة، في علوم لم يفسرها العلم لحد دلوقتي، أنا راجل دارس في فرنسا مش دجال يعني وفي حاجات تم اكتشافها ولم يعلن عنها لعدم وجود تفسير علمي ولكن بيفسرها العلم الطاقي، يعني مثلا تقدر تمسك ترددات الراديو أو إرساليات الموبايل من بلوتوث أو واي فاي؟

– لا طبعا.

– لكن تقدر تثبت وجودها بمؤشرات الطاقة لأنه شيء غير مرئي لكنها فيها طاقة.

– حضرتك دي محاضرة عن الطاقية يعني ولا في إيه؟

– أنت عارف كويس أن البردية اتحفظوا عليها؟

– تمام وبعدين.

– وعارف إيه اللي حصل جوة المقبرة؟

– تاني يا مستر؟

– هشش.. البردية الأصلية أهيه.

– إيه ده أنت أخدتها؟!

– كان لازم أعرف السر، البردية فعلا فاضية لكن أنا كشفت بجهاز ترددات الطاقة على البردية الجهاز عامل أعلى معدل للطاقة على البردية، مش بس كده لما رحت المقبرة قست طاقة المكان كان نفس معدل طاقة البردية، ده غير ده حضرتك.

– إيه ده؟

– ده برطمان فيه عينة من تراب المقبرة، التراب فيه رماد، الرماد ده فيه مادة مشعة ترددها نفس تردد البردية والمكان.

هارون كان فى حالة ذهول فقال:

– عايز تقول إيه يا مستر؟

– مش أنا اللي هأقول أنت اللي تحكي، البردية فاضية أه بس البردية عليها ترددات طاقة، يعني زي ما بتقولوا في مصر عفريت جن، البردية مطلسمة عليها تعويذة.

– هارون، فى حالة ذهول تام: أنا هأقول لك كل حاجة.

بدأ هارون في سرد أحداث المقبرة، أيضا قصته وهو صغير، وكان مستر ماجد في حالة انبهار تام وهو منصت لكلام هارون ويحاول تحليل الموضوع، فقال هارون:

– بس ده كل اللي من طفولتي لحد المقبرة والبردية.

– عظيم! بص يا هارون سرك هيفضل ما بينا، دوري إني أساعدك وأنت كمان تساعدني.

– أساعدك ازاي؟

– أنت لك هدف وأنا لي هدف، تحليلا لقصة إن أنت في النهاية سر اللغز والمفتاح على كلام المومياء، أنا هدفي كشف الحقيقة.

– تمام طب إيه اللي ممكن أعمله عشان أكتشف اللغز؟

– اديني مهلة لحد بكرة، بالحق قصة تبديل البردية في طي الكتمان وده لمصلحتك ولوصولنا للحقيقة.

– أكيد طبعا.

– يبقى اتفقنا..استنى مني تليفون بكرة وكل ترتيبات حياتك معي وطلباتك.

– هستناك.. اتفقنا.

كان هارون قلقا بشأن اهتمام مستر ماجد الزائد بالموضوع ولكن لم يجد سبيلا إلا واتبعه، الأمر وراء ماجد هو خيط المعرفة بالنسبة له.

وفي الصباح الباكر رن جرس الهاتف:

– هارون: ألو..مستر ماجد.

ماجد: أيوا يا هارون، هنتقابل النهاردة الساعة ٦ جهز نفسك للمفاجأة.

– مفاجأة إيه؟!

– هتعرف كل حاجة في وقتها.

كان هارون غير مطمئن للقصة فقال:

– ازيك يا مستر ماجد؟ والمكان ده متحف ولا بيت؟

– ههه دي صومعتي اللي بحب استجم فيها وأفكر.عجبتك؟

– ربنا يزيدك يا مستر ماجد.

– خلينا ندخل في الموضوع، هارون أنت عمرك سألت نفسك اختلاف شكلك ولونك عن أهلك، أبوك وأمك، حتى أهل قريتك في الأقصر؟

– قصدك إيه؟ أني ابن حرام مثلا؟

– هههه اهدأ يا حبيبي القصة مش كده خالص، أنت ابن حلال وابن حلال مصفي كمان، القصة في نسبك وسلسلة دمك نفسها من زماااان.

– ممكن توضيح أكتر لأن مخي بدأ يتفرمت.

– هارون في سلالة يا هارون اسمها السلالة الزهرية الروحانبة، ا السلالة دي بتمتلك طاقة من نوع تاني خالص بيقدروا يشوفوا اللي ما حدش يشوفه ويسمعه، ويعرفوا اللي ممكن محدش يتخيله، أنت فاكر مجيك المقبرة صدفة ودخولك كلية الآثار صدفة، قعدتنا مع بعضنا صدفة؟ تبقى عبيط أووووي.

– أنا مذهول بكلامك ده! وأنا مطلوب مني إيه برضو؟

– وريني كفك اليمين.

– أهو هتقرأ الكف كمان؟ دكتور آثار أنت ولا إيه؟

– ههه اهدأ يا حبيبي.

ونظر ماجد بدقة بالعدسة المكبرة في الكف الأيمن قائلا:

– مممممم..عظيم خالص!

– في سكة سفر؟

– وريني كفك الشمال.. واو ياه ده كمان... عظيم!

– هتجوز صح؟

– أنت واخد الموضوع بهزار؟ بص أنت عمرك أنت ما خطر ببالك إنك تركز في كفوف إيدك؟

– ازاي يعني؟!

– القصة وما فيها إيدك يا حبيبي عبارة عن خريطة.

هارون في ذهول قائلا:

– خريطة؟! ازاي يعني؟

– خريطة لسر مدفون في الأهرامات ورسمة الأهرامات الثلاثة على إيدك محفورة ولفظ الجلالة الله على إيدك مختومة، مش بس كده رمز عصا موسى وحروف سرياني كل ده على كفك اليمين.

– إيه ده كله اللي أنت بتقوله؟

– بص يا حبيبي مش ده كفك ولا جايبه معي؟

هارون غير مصدق نظر لكفه ووجد فعلا الرموز كلها ولفظ الجلالة الله وتأكد أن كلامه صحيح، فقال ماجد:

– كفك الشمال نجمة الخماسية وهرم..بص يا هارون بص.

– مش مصدق ده معناه إيه فهمني.

– معناه أنك زوهري من سلالة أصلية عاشت فترة موسى وبناء الأهرامات وختم الأهرامات موجود، أما الشمال فهي النجمة الخماسية رمز لدخول العالم السفلي، الولوج له بدون إذن.

– إيه ده أنت مشعوذ ولا دجال ولا دكتور ولا نصاب مش فاهمك خالص، أنا إنسان عادي جدا، ظهوري بشكل مختلف أكيد جينات يا دكتور إنما هرم ونجمة إيه أنت إيه؟

– أنا عارف أنك مصدوم من كلامي هسيبك تفكر وهترجع لي، خد وقتك.

– سلام.أنا مش جاي تاني.

– أه بالحق ابقى سلم لي على عين حورس هههههه.

وخرج هارون غاضبا بين الشك واليقين ومترددا تائها لم يستطع التكذيب أو التصديق، خرج ولم يعد كما كان مثقلا بالكثير من الأسئلة والتفسيرات.

ذهب هارون إلى البيت ولم يكن في نفسية جيدة، كان يتخبط بين جدران غرفته أصبح تائها أكثر مما كان يتوقع حتى نام والدموع تملأ عيونه. حتى خلد إلى النوم العميق ...وكانت المفاجأة

(مولاي الملك العظيم أراك حزينا، لم الحزن يا مولاي وأنت جعلتهم في جحيم؟!

– الملك: لا تشغلي عقلك يا زهرة الأزهار اجعليني سعيدا حتى أنام.

– العشيقة: مولاي أنت تحتاج إلى الراحة والاستجمام، سوف أسعدك حتى تعلو فوق السماء.

– عشيقتي أحبك حتى وأنا منهار أملئي قلبي بالأفراح.

– أنت الفرعون الأعظم، ملك الملوك، بكلمة تخفض الرؤوس وبكلمة ترفع رؤوسا.

– هيا نتراقص على أنغام القيثارة حتى ننام.

حتى خلد الملك إلى النوم.

بدات عشيقة الملك الفرعونى تنسحب فى خلسه وخوف من جانب الملك حتى تأكدت أنه استغرق فى النوم العميق ...حتى تنال مرادها

العشيقة: أنت لا تستطيع أن تملك وتحكم بدون القلادة سوف آخذ تلك القلادة، سر حكمك، سوف تكون عبرة لكل طاغوت جبار.

انتزعت القلادة من رقبة الملك الفرعوني بعد أن خلد فى النوم بعد الرقص والخمور وهربت العشيقة بالقلادة، حتى استيقظ الملك فى البوم التالى واكتشف الأمر وأمر الحراس بالبحث عنها في كل مكان

دون جدوى أو أثر، وأصبحت قصه عشيقة القلادة المفقودة للملك الفرعوني على مسامع جموع حاشية الملك).

استيقظ هارون فى رعب ودهشه ولا يعلم ما راه حقيقة أم خيال وكان هناك صوتا يسرد له الأحداث ويفسر له ما يحدث وكأنه داخل ذلك العالم الغريب حتى أصبح هارون حلقه وصل بين ماضى مجهول ومستقبل غير معلوم

هارون: إيه ده؟! إيه ده أنا فين؟ لا يمكن أن يكون حلما، لا..لا..لا..فين رقم الزفت ماجد؟

مستر ماجد: آلو..ألو مين معي؟

هارون: أنت هتستهبل أنت فين؟

– هههه مالك في إيه؟ عين حورس زارتك ولا إيه؟!

– عايز أشوفك ضروري.

– مش فاضي.

– اخلص حياتي باظت أكتر.

– الساعة ١٠ عندي في الصومعة هاجي آخدك بالعربية.

– تمام.

لم يكن أمام هارون سوى معرفة الحقيقة والنهاية لتلك القصة من ماجد الذي يستطيع فك طلاسم حياته ورموزه، ذهب ويعلم أنه يغوص في عالم ليس عالمه مضطر لمعرفة حقيقته، ثمن الحقيقة أحيانا يكون هو عمرك.

– مستر ماجد: اتفضل يا أستاذ هارون.

– هارون: أنا عايزك تفسر لي دلوقتي اللي شفته امبارح بالليل وتقول لي الكلام ده صح ولا غلط.

– اهدأ الأول وخد اشرب ده واحكي لي بعد كده.

– بص يا سيدي حلمت إني ملك فرعوني مع عشيقته، الملك كان لابس قلادة غريبة عليها طلاسم وكائنات غريبة وإن القلادة دي فيها سر قوته، وحكمة العشيقة غفلت الملك وسرقت القلادة وصحي وكان بيدور عليها هي والقلادة. الغريب إن أنا شايف الأحداث زي ما أنا شايفك وكأنه فيلم سينمائي وفي حد بيحكي القصة، ده بجد ولا اتجننت؟

– اهدأ كده أنت كويس و١٠٠% كمان.امسك الصور دي كده.

– إيه دول؟!

– اتفرج على الصور دي.

أخذ هارون ينظر فى دهشه واستغراب ويدقق فى تلك الصور فهو لم يصدق ما يحدث له ومايراه فى تلك الصور وبدا فى تساؤلات تجوب عقله؟

– إيه ده؟ إيه ده؟ أيوا هي دي القلادة.

– حلو أووووي! القلادة دي حقيقة ومش قلادة عادية دي معمول عليها تعاويذ وطلاسم للحكم والسيطرة، القلادة ظهرت أيام دخول نابليون مصر، أمر بالبحث عنها بعد فك حجر رشيد على إيد شامبليون لأن هناك لقوا مومياء سيدة مجهولة وملعونة من الملك الفرعوني وجمبها بردية القلادة لا يملكها إلا ذو عدل وقلب رهيف قريب من الإله، ولكن الغريب ما لقوش القلادة ولقوا خريطة فيها الأهرامات الثلاثة، نايليون أمر بالبحث طبقا للخريطة دخل الهرم بنفسه وقعد ٣ ساعات داخل الهرم لوحده، خرج نابليون وما كانش اتغير من بعد خروجه للهرم، قوة أكتر، سيطرة أكتر، الغريب بعد شهر من خروجه التقط أحد المصورين صورة القلادة دي على صدره، في إحدى الحفلات سنة ١٨٠٢ سأله أحد الصحفيين ما هذه القلادة؟ قال دى تميمة فرعونية يرثها العظماء فقط. بعد ٣ شهور مرض نابليون مرض غريب طلب يروح الهرم للمرة ثانية قعد نفس٣ ساعات لوحده وخرج من غير القلادة ولما سألوه إيه اللي حصل جوة قال

لهم مقدرش أقول، اللي حصل ما يتحكيش، الكلام ده سنة ١٨٠٣ قبل مغادرة نابليون مصر، وبعدها نابليون حياته كانت في النازل من تعرضه لمحاولات قتل، مات ١٨٢١ سبب الوفاة غامض سرطان أو سم زرنيخ المهم نهاية مش لطيفة. المهم سيبك من نابليون هي دي اللي شفتها؟

– أه هي تمام وفعلا كلامها كان أنه لجلب القوة والسيطرة.والهيمنه على الحكم والعالم السفلى

– قلت قبل كده مش كل اكتشاف بنعلن عنه، في حاجات خارج إطار العقل والمنطق ما لهاش تفسير زي القلادة، العالم بتاعنا غريب مليان أسرار.

– يا عم أنا مالي وإيه اللي دخلني؟

– مش بمزاجك ده قدر محتوم وجه قدرك، اعرف حقيقتك.

– أنت شيطان!

– ما فيش شيطان عايز يوصلك للحقيقة، الشيطان عايز يبعدك عن الحقيقة.

– غموض..غموض وأسرار ومقابر تعبت..تعبت.

– أنت مش بتاع آثار تقدر تقول لي إيه حقيقة أبو الهول وعلاقته بجسم حيوان ورأس إنسان، تقول لي تمجيدا في الملك فلان ...هههه تقدر تفسر لي رسوم كائنات غريبة الشكل على الجدران تشبه الإنسان في جسم حيوان ورسومات الطائرات والأطباق الطائرة المرسومة على الجدران في الحضارات القديمة تعدي ٧٠٠٠ سنة ما فيش رد علمي صح؟ الحضارة يا عزيزي لا تبوح بأسرارها إلا إذا كانت عايزة تبوح لشخص معين.

– قصدك إيه؟

– هارون التاريخ مهمته حاجتين اتنين إما يزيف الحقائق وإما يخفيها إنما مش بيقول الحقيقة كاملة في حاجات لازم تختفي عن أعين الناس وعقولهم مش ممكن تستوعبه، الزمن يا هارون بيخاف من الهرم عارف ليه عشان الحقيقة أغرب من الخيال يا هارون الاهرامات بتكشف اسرار امم السابقين، حتى اسمك صدفة، أخو سيدنا موسى وقصة الفرعون وبص على كفك وأنت تعرف الحقيقة.

– إيه المطلوب مني؟

– واجه قدرك ما فيش حل تاني؛ ساعات ممكن نبقى كبش فدا عشان البشرية تعرف الحقيقة، اللي حصل لك في قصة القلادة أنت شفت بالعين الثالثة، عين حورس، اللي قال لك عليها المومياء أنت بدأت ولازم تنهي.

ذهب هارون وهو يفكر في كلام ماجد وكيف أنه لديه مهمة عليه إنهاؤها وأن هناك مصيرا محتوما ينتظره.وصل البيت وفتح الباب ليجد عائلته تحتفل بيوم ميلاده، فقد نسي كل شيء حتى يوم ولادته، اقتنع هارون بكلام ماجد وقرر مواجهة المصير وتحمل أي شيء يحدث دون خوف أو قلق، كان هارون رهن الإشارة ينتظر رؤية أو ظهور المومياء ولكنه لم يعرف الموعد المحدد لإكمال المهمة، لم يتبق سوى فك طلاسم البردية لمعرفة ما تخفيه من أسرار.

– الأم: كل سنة وأنت طيب يا هارون، عيد ميلاد سعيد، بس نفسي أفرح بك يا حبيبي وعروستك وولادك حواليك.

– الأب: مالك يا هارون حالك مش عاجبني خالص، طول الوقت مهموم ومش زي الأول في حاجة غريبة؟!

– هارون: ما فيش يا بابا الدنيا مش مضبوطة معي في الشغل بس.

– مستورة يا بني والحمد لله.

– لا مش اللي بالك فيه.

– قرب من ربك هو يدلك، يوم ولادتك عارف إن ربنا بعتك هدية يا بني، أنت بذرة طيبة من أصل طيب، صحيح اختلاف شكلك بس أنا عارف إنك هدية اوعى تزعل.

– أهو الكلمتين دول ما تعرفش ريحوني أد إيه ربنا يريح قلبك.

– مريم: كل سنة وأنت طيب يا هارون يا أحلى أخ في الدنيا.

– هارون: وأنت طيبة يا مريومة، ربنا يخليك لي، امال فين سلمى وعيالها واحشيني؟

– أنت عارفها جوزها مسافر ومش بتقدر تسيب عيالها.. رايح فين مش هتقعد معنا شوية؟

– ربنا معها..أنا خارج برة شوية أشم هوا.

خرج هارون للتنزه والتفكير، فقد تأخر الانتظار لحل طلاسم البردية وهو في طريقه قابل أحد شيوخ المنطقة، فقال هارون:

– الشيخ زهران..ازيك يا شيخنا عامل إيه؟

– الشيخ: ازيك يا ابن الأصول أنت ما بقتش تيجي الجامع ليه؟

– أصل الشغل والورشة..

– عارف كل حاجة من غير ما تقول.

– عارف؟! عارف إيه؟!

– أنت فرع طيب ونسل دمه طاهر، اوعى تكون فاكر أنت بس اللي مبروك وبتعرف تشوف حاجات محدش يقدر يشوفها، قرب من ربك.

– قصدك إيه؟

– حملك تقيل...يا ولدى بس هتعدي بإذنه، اختبار وابتلاء، معركة النور والظلام من قديم الأزل حتى لو اتبدلت الأشكال، روح الخير موجودة وروح الشر موجودة، قصة موسى وفرعون بتتجدد على مدار الأزمان..نتقابل قريب..سلام.. يا ولدي.

فكر هارون في كلام الشيخ وكيف عرف دون أن يخبره أي شيء، لكن هناك مقولة قالها جذبته كثيرا ولفتت انتباهه: "دم طاهر" وكلام المومياء: أنت المفتاح وسر اللغز، الشيخ "الأشكال بتتبدل ولكن الأرواح موجودة".

اخذ هارون يفكر ويفكر فى تفسير ما قال له الشيخ زهران من عبارات رنانه له علاقة بالدم والا صل والروح وسأل نفسه كيف اصبح هو فك اللغز والمفتاح.... واخذ ينظر فى كف يده جيدا حتى استطاع تفسير ذلك اللغز.

– هارون: بس فهمت..ألو..ماجد..عايزك ضروري.

– ماجد: مستنيك تعالى.

– ماجد إيه أخبارك ما فيش جديد؟

– الجديد عندك أنت؛ أنت المفتاح.

– فين البردية؟

– ليه في حاجة ولا إيه؟

– هاتها بس وهفهمك.

– حاضر ... أها..يا سيدي.

– هات أبص عليها كده..وريني النظارة المكبرة كده.. أوبا لاقيتها.

– إيه خير فهمني.

– مين قال لك إنها فاضية؟ أنت شايف آخر طرف على اليمين في ثلاثة أهرامات منحوتة بالخفيف خالص نفس الثلاثة أهرامات اللي في كفي اليمين وناحية الطرف الآخر على الشمال منحوت بالخفيف نجمة ونفس النجمة على إيدي الشمال.

– وده معناه إيه؟!

– يا عالم يا كبير المومياء لما اداني البردية قال لي أنت اللغز والمفتاح، حضرتك الفراعنة كانوا سابقين عصرهم، من الآخر ينفع حد يفتح خزنتك ببصمة إصبع واحد تاني غيرك؟

– لا..أنت قصدك...

– كل نقطة من دمي على رمز من الرموز بالترتيب؛ يعني كفي اليمين اللي عليه الأهرامات الثلاثة كل هرم لازم ينزل نقطة دم قصاد الهرم اللي زيه، وكفي الشمال كل رؤوس النجمة الخماسية نقطة دم على البردية، وجوة النجمة نفسها نقطة دم، ده علم الجينات، التعويذة معمولة للتأكد من الشخص المراد بكل بصمة دم من رموزه.

– يا ابن اللاعيبة! ده بالضبط خزنة إلكترونية على ورقة بردي.

– بالضبط..على بركة الله.

بعد اكتشاف هارون كيفية حل لغز البردية وأن مفتاح البردية عن طريق دمائه لظهور ما تحويه تلك البردية وفك الطلاسم للتأكد من هوية الشخص المراد، بدأ بالفعل بإجراء فك الطلاسم.

– هارون: هات إبرة وموس بسرعة يا ماجد.

– ماجد: حاضر.أهو.

بدأ هارون بوخز كفه اليمين على رموز الأهرامات الثلاثة وبعدما انتهى من كفه اليمين حدث شيء، فقال ماجد:

– إيه ده! إيه ده! إيه الحلاوة دي! نص البردية بدأ يظهر، لا مش ممكن عظمة فعلا.

كان هارون يتألم، وكان قلقا جدا بشأن ظهور البردية كاملة وما تحويها، بدأ في وخز كفه الشمال على كل رأس من رؤوس النجمة وآخر نقطة دم داخل النجمة، قال ماجد: أوبا..أوبا..لا كده كتير، أنت دماغك وجسمك كله يتلف في حرير، ظهرت الخريطة كلها أها فكينا اللغز.

– استنى في تحت الخريطة هيروغليفي لازم أترجمه، الكلام ده أهم من الخريطة نفسها.

– نقرأ ونترجم ونشوف.

– هات العدسة: مفتاح + نجمة + شمس + عين حورس ... إلخ.

بدأ هارون وماجد في ترجمة نص البردية، كل ما يهم هارون الرسالة لمعرفة الحقيقة وما يدور بعد ذلك، وكان نص الرسالة كالآتي:

(إن الزمان يتقدم ليغير الوجود ويطيح بالطاغوت وينفذ فيها مشيئة الإله المعبود، صراع العابدين والساقطين سيظل لآخر الوجود، ومنهم ما يموت ومنهم ما يحيا، إلى الفتى الحارس الأمين نسل الحاكمين، أنت من المأمورين، احفظ أسرار النائمين واحمِ ميراثك من الغاصبين، وحد إلهك أمام الساقطين).

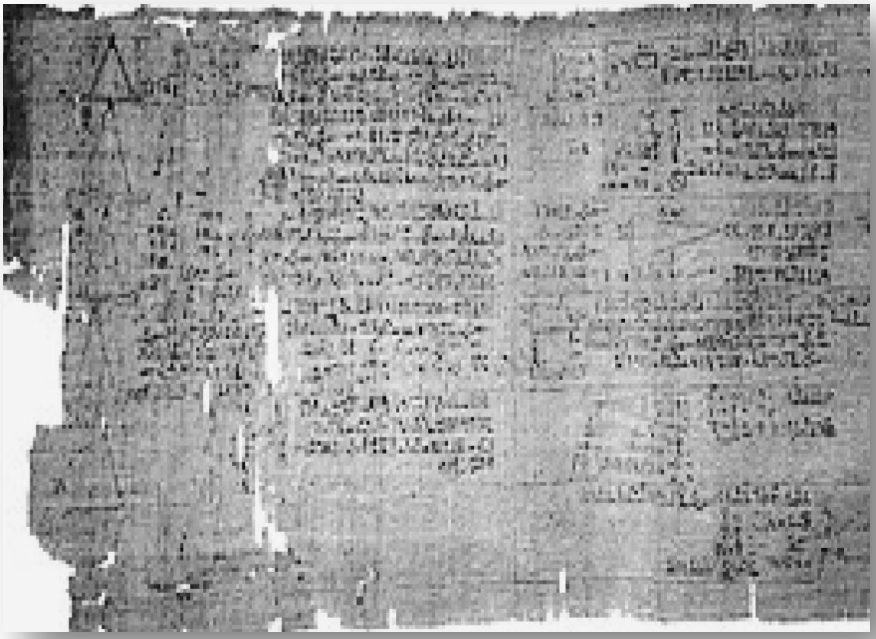

– هارون: معناه إيه الكلام؟

كان ماجد في سكوت تام، وهارون تأكدت له معلومة أنه الفتى المقصود من نسل حكام فراعنة موحدين، وقال ماجد:

– إيه ده مقصود إيه بالكلام إن أنت الحارس الأمين؟ يعني مش مجرد زوهري وخلاص؟

– هارون: أنت متضايق ليه؟

– مش متضايق بس في نبوءة آخر الزمان بتقول في فتى هييجي آخر الزمان لحماية الهرم والآثار، وفعلا البردية بتتكلم عن الزمن والتغيير والتبديل وأنك حامي الحمى من الغاصبين.

– اممم تقصد إننا في آخر الزمان، ومين الغاصبين والساقطين؟

– أنا بقول إنك ترتاح دلوقتي.

– البردية هتبقى معي مش هينفع أسيبها.

– أنت بتشك في يا هارون؟! بعد كل ده معك من البداية.

– لا أبدا بس مقدرش أسيبها عندك؛ ممكن حد يكون مراقبنا كده ولا كده.

– خد بالك أنت ما تعرفش تدخل الهرم من غيري.

– وأنت ما تعرفش تكمل من غيري.

– تمام خليها معك بس بدأت تتغير.

– أشوفك على خير.

ظل يفكر فيما حدث ويخرج من إطار ماجد وتشتت الأفكار، أخذ يفكر في كلام البردية وينظر للخريطة مستعملا علمه للآثار وفحص ودراسات نبوءات آخر الزمان في كل الشرائع والديانات، كانت لديه صديقة باحثة في علوم آخر الزمان ومقارنة الأديان، كان عليه الاستعانة بها..

– هارون: ألو..مايا؟

– مايا: ألو..هارون! أخيرا سمعت صوتك.

– عاملة إيه؟ محتاجك ضروري.

– أوك هخلص محاضرة في الجامعة على الساعة ٣ وأتصل بك أقابلك.

– اتفقنا.. سلام.

هارون ومايا كانت تجمعهم قصة حب ولكن لم تكتمل.

– مايا: ألو.. أنا مستنياك في كافتيريا بتاعتنا..فاكرها..

– هارون: أه طبعا..ربع ساعة وأكون عندك.

– ازيك يا هارون عامل إيه؟

– الحمد لله..أنت أخبارك إيه؟

– يااااه يا هارون سنة ونص معرفش عنك حاجة! ولسه ما تغيرتش.

– آسف يا مايا كان غصب عني البعد، وسمعت أنك اتخطبت امال فين الدبلة؟

– فعلا اتخطبت بإصرار شديد من بابا وماما بعدما حضرتك بعدت فجأة واختفيت حالتي النفسية كانت زفت بس ما قدرتش أكمل الخطوبة.

– آسف يا مايا ظروف حياتي أقوى مني..محتاج لك جنبي أووووي.

– وحشتني يا هارون.

– وأنت كمان يا مايا عمري ما نسيتك، أحكي لك كل حاجة بالتفصيل.

سرد أحداثه بالتفصيل من البداية إلى النهاية، فقالت مايا:

– أنا حاسة بسمع فيلم خيال علمي.

– أنا عارف يا مايا الموضوع صعب يتصدق، البردية معي بس مش هنا لازم نتقابل في مكان مقفول أوريك البردية..

– في اتيليه للرسم بتاع صاحبتي نداء، غالبا يبقى يوم الخميس ما فيش حد وبنتجمع كلنا، نداء قريبة مني ما تخافش أنا هأقول لها أي حاجة.

– تمام اتفقنا.

تليفون هارون يرن فظهر رقم ماجد..

– هارون: مش وقتك خالص هكنسل.

وبعد ساعة وهو في طريقه للبيت مرت سيارة أمامه تعترضه..

– ماجد: أنت ليه علي ما بتردش يا مااااان؟

– هارون: عايز إيه دلوقتي؟ أنت بتراقبني ولا إيه؟

– اركب..اركب..

– بقول لك إيه ما بحبش الأسلوب ده.

– يظهر أنت نسيت أنا مين، اركب وبلاش فضايح.

– ركبت عايز إيه؟

– هههههه..عايز أنال الرضا يا قديس، أنت هتستهبل وأخبار مايا إيه؟

– بقول لك إيه تدخلات في حياتي مش عايز أحسن والله زي ما تعرف عني أنا أعرف عنك.

– هههههههه البردية مع حضرتك يعني بلاغ صغير أنت اللي بدلت البردية.

– تمام شوف مين اللي هيكمل.

– هي كلمة، مهلة لآخر الأسبوع نخلص ونشوف الخريطة ونفك طلاسم القلادة وإلا أنا زعلي وحش..سلام يا قلب مايا.

– غور في ستين داهية.

كان موقف هارون يزداد صعوبة، وأحس بخطر ماجد ونواياه الخبيثة، خصيصا عند معرفة ماجد لأدق تفاصيل حياته ومعرفة تحركاته، مما كان يرعب هارون من ماجد، وازداد خوفه على مايا من ماجد.

– هارون: ألو.. أيوا يا مايا، خلي بالك من نفسك الفترة دي.

– ما تخافش أنت مش عارفني ولا إيه أنا بميت راجل.

– أنا آسف يا مايا إني دخلتك في الحوارات دي.

– هارون أنا بحبك يا هارون وما عرفتش أحب غيرك.

– أنا بحبك يا مايا ومش عايز أعذبك معي، أنا حياتي مش عادية وكنت حاسس بكده من الأول عشان كده اخترت الانسحاب.

– ما تقلقش أنا معك لآخر المطاف وهنكمل المشوار.

– المهم أنت واثقة في الأتيليه ده؟

– ما تقلقش أنا هضبط كل حاجة، خلي بالك من نفسك.

– وأنت كمان..سلام.

وفي الصباح الباكر.. كان عوده هارون للعمل بعد قضاء اجازه اسبوعين من يوم واقعه المقبره..ذهب هارون إلى عمله

– هارون: صباح الخير.

– عم أحمد: صباح الخير يا أستاذ هارون، المدير عايزك.

– خير في حاجة ولا إيه؟

– هو قال لي أبلغك أول ما تيجي الشغل.

– تمام يا عم أحمد..شكرا.

– المدير: أهلا أهلا..الباشا هارون.

– هارون: خير يا فندم في حاجة؟

– إيه أخبارك؟

– تمام والله في حاجة ولا إيه؟

– أخبار البردية إيه؟

– بردية إيه؟

– من غير لف ولا دوران، في بلاغ جيه في حضرتك عن إعادة فتح واقعة البردية لأنهم شاكين إن البردية اتبدلت أثناء وجودك في المقبرة.

– كدب..كدب ما حصلش، البردية أنا ما فتحتهاش أصلا وأنا جوة وأغمى علي.

– أنت موقوف عن العمل لحين انتهاء التحقيق في الواقعة.

– البردية طول الوقت كانت مع ماجد.

– الكلام خلص..اتفضل برة.

– ماشى يا ماجد الكلب.

التليفون يرن...

– هارون: عملتها يا ماجد؟ ماشي.

– ماجد: دي قرصة ودن بس يا حبيبي، إنما كل ما تقرب المهلة في حدث أكبر وأكبر..هههههه قلت لك زعلي وحش.

– سافل..شيطان.

– سلام يا نن عين حورس.

تزداد الأمور تعقيدا بعد تهديد ماجد الصريح لهارون وفي حالة انتهاء المهلة ينتظر الأخطر، وفي صباح يوم الخميس تليفون هارون يرن...

– هارون: ازيك يا مايا؟

– مايا: أنت لسه نايم لحد دلوقتي! أنت ما رحتش الشغل ولا إيه؟

– للأسف ماجد عمل أول تهديد له؛ موقوف عن العمل، بلغ إني بدلت البردية وفي تحقيق لسة.

– قذر! ما تضايقش نفسك توقع منه أي حاجة إحنا لازم نبقى سابقين بخطوات.

– النهاردة ميعادنا، أنا عارف أنه مراقبني طول الوقت ومعرفش ازاي بيعرف كل حاجة عني!

– الكلام مش هينفع في التليفون لما أشوفك أحسن.

– أوك يا مايا..سلام.

في لقاء الأتيليه..

– مايا: تعالى ما تخافش..ادخل، نداء موجودة بس في غرفة الرسم بتاعتها.

– هارون: تمام..عاملة إيه؟

– أنت متخفي ليه كده؟ عشان ماجد يعني؟

– بحاول أهرب بأي شكل خايف يلبسني مصيبة تاني.

– على فكرة يا هارون ماجد ما يقدرش يحبسك، مش من مصلحته حبسك، مش هيستفيد حاجة منه وحتى لو أخد البردية مش هيعمل بها حاجة.

– بس ده نابه أزرق أنا خايف عليك وعلى أهلي.

– فين البردية.

– لحظة أدخل الحمام أطلعها.

– هههههه اتفضل أنت حطتها فين امال.هههههه.

– وقت تريقة؟ أهيه.

– إيه ده بردية غريبة الشكل! الخريطة دي الأهرامات الثلاثة.

– أه بس التحديد والسهم جاي على الهرم الكبير، المفروض أن الحجرة دي حجرة الملك.

– امممممم الموضوع محتاج تركيز أووووي، فين نص البردية؟

– أهو، ودي ترجمة البردية" :إن الزمان يتقدم ليغير الوجود ويطيح بالطاغوت وينفذ فيها مشيئة الإله المعبود، سيظل صراع العابدين والساقطين لآخر الوجود، ومنهم من يموت ومنهم من يحيا، إلى الفتى الحارس الأمين نسل الحاكمين أنت من المأمورين، احفظ أسرار النائمين واحمِ ميراثك من الغاصبين، وحد إلهك أمام الساقطين."

– الكلام حتى بعدما اترجم تحس أنه متشفر ولازم يتفهم عشان تعرف توصل.

– النص المفروض بيتكلم عن الزمان وإرادة ربنا في التجديد والتبديل، والشيخ زهران لما قابلته الغريب إنه قال لي نفس الكلام من غير ما أتكلم معه ولا كلمة وقبل فك البردية، قال الأشكال بتتغير وبتتبدل ولكن روح الخير بتفضل موجودة وروح الشر بتبقى موجودة وده تقريبا تفسير الجزء الأول منها.

– غريبة! الشيخ زهران يعرف حاجة ويفسرها من غير ما يعرف قصتها مش مستغرب؟

– الغريب بعدما قال الكلام ده جت لي فكرة فك البردية.

– طب من نحاول نروح له.

– مش عايز أدخل حد في اللعبة بتاعتنا، خايف ده راجل كبير.

– الراجل ده عارف وفاهم، مش ده الشيخ زهران اللي بيقولواعنده كرامات؟

– أه هو وبيقولوا إن يوم ولادتي الشيخ ده جه لحد البيت وأذن في وداني.

– يبقى فعلا لازم الاستعانة به.

– أنت إيه اللي تعرفيه عن نبوءات آخر الزمان اللي ممكن تطابق الواقعة دي؟

– في نبوءة بتقول إن فعلا فتى الهرم يظهر آخر الزمان لحماية الآثار والأهرامات من الغاصبين بس ما حدش فسر ازاي، ثم القلادة دي اللي شفتها في حلمك ازاي تأكدت منها إنها اللي بيحكي عليها ماجد؟

– ماجد وراني صورة القلادة وظهورها عام١٨٠٢ م وبيقول إن نابليون كان لابسها.

– استنى بس صورة إيه اللي وراها لك؟! ما كانش لسه ظهر التصوير الفوتوغرافي، ولو كان ظهر ما كانش انتشر أصلا واستحالة نابليون يلبس القلادة ويمشي بها، ثم لو القلادة ظهرت البردية دي ليه أصلا وكده في حد فك الطلاسم قبلك؟!

– قصدك أنه بيخدعني؟! قالها بتعجب. كلام منطقي امال ازاي يعني نفس صورة القلادة هي نفس الصورة اللي أنا شفتها.

– أنت تعرف إيه عن ماجد؟

– جيه مصر من شهر قبل الواقعة، وهو كان في فرنسا دارس علم المصريات ونبوءات آخر الزمان، ضيفي عليهم علوم طاقية الأجسام.

– بس كده ما فيش أي تفاصيل تاني؟ وهو الوحيد اللي عرف طبعا أن البردية الفاضية مطلسمة وفهمك أنه بدلها.

– أه تمام.

– كنتم بتتقابلوا فين؟

– بيت كده قديم من دورين عامل زي المتحف مسميه الصومعة، هو مخيف جدا بس الطبيعي ده عالم آثار بيحب جو التحف والآثار.

– في علامات استفهام كتير!

– أنا بدأت أشك في حاجة، هو كان دائما بيرمي جمل قبل حدوث الموقف وبعد حدوثه من غير ما أحكي، يعني لما شاف كف إيدي أنا مشيت زعلان ومتضايق وقلت له أنا مش جاي تاني كان رده غريب أوي، قال ابقى سلم لي على عين حورس، نمت حلمت بقصة القلادة ما كانش قدامي إلا هو أكلمه أول حاجة قالها:

أه عين حورس زارتك. أنا ما كنتش في وعيي لكن لما ركزت في كلامك بدأت أفسر تصرفاته الغامضة.

– هو للأسف طول الوقت بيحاول يحاصرك بأفعاله ويحاصر فكرك عشان ما تخرجش برة إطار هدفه.

– فعلا بيحاول يحاوطني بكل الاتجاهات.

– بقول لك ما فيش أي إثبات عليه في حاجة، مثلا صورة له أو ... استنى أنت تليفونك فين؟

– أهو في إيه؟

– أنت تليفونك بيسجل المكالمات؟

– طبيعي معظم التليفونات دلوقتي بتسجل أوتوماتيك.

– وريني كده على التليفون آخر سجل مكالمات.

– معك التليفون امسكي.

وبدأت مايا في البحث في سجلات التسجيل للمكالمات الهاتفية حتى وجدت شيئا ما فقالت:

– مش دي آخر مكالمة تليفون له امبارح بعد تهديده لك؟

– أه المفروض..افتحي كده سمعيني.

وعند سماع تسجيل المكالمة حدث شيء غريب!

– هارون: إيه ده؟! ايه ده؟! ازاي؟! فين صوته؟! ده كلامي أنا وصوتي أنا بس اللي طالع في التسجيل.

– مايا: في صوت خفرشة في التسجيل مكان صوته وذبذبات عالية أوي.

– طب هاتي تسجيل تاني كده له.

– أهو..برضو نفس الكلام.

– طب معلش هاتي آخر مكالمة لنا أنا وأنت.

– أهو..صوتنا طالع إحنا الاتنين.

– ازاي يعني أنا مجنون يعني؟ وهم ولا إيه؟

– اتصلي بالرقم كده من عندك.

– استنى ...0106586 الرقم الذي طلبته غير موجود بالخدمة...

– أنا كنت بتصل به ويتصل بي ومديره شافه ويوم المقبرة..ازاي؟

– اهدأ يا هارون عشان نفهم في إيه.

– معك عربيتك؟

– أه هتعمل إيه؟

– حنروح بيته، صومتعه زي ما بيقول.

وذهب هارون ومايا وهما في دهشة واستغراب من تلك المفاجأة.

– مايا: فين المكان بالضبط؟

– هارون: أول الشارع ده على إيدك اليمين اقفي كده عند العربية القديمة دي.

– استنى ما تنزلش لوحدك.

– سلام عليكم..هو مش ده بيت مستر ماجد؟

صاحب ماركت: فين البيت بالضبط اللي أنت بتشاور عليه؟! ده بيت مهجور من أكتر من ٢٠ سنه ولا بيتباع ولا بيتأجر، ولا حتى نعرف أصحابه.

– ازاي حضرتك؟! أنا كنت باجي هنا البيت لسه ما كملتش أسبوع أنا وماجد.

– لا حول ولا قوة إلا بالله يا رب، اقعد يا بني لو تعبان..حضرتك معه يا آنسة خلي بالك منه.

– لا..لا أنا مش مجنون أنا بقول لك كنت باجي هنا..أنت كداب.

– أنا عامل احترام لحالتك وللآنسة، بعد إذنك يا آنسة اتفضلوا من هنا بدل ما اطلب مستشفى المجانين، بلاوي إيه ده اللي بتتحدف علينا.

– مايا: هارون يلا بنا دلوقتي أرجوك بلاش فضايح.

– هارون: أنا متأكد..مايا..أنا مش مجنون.

– اهدأ يا هارون عشان نعرف نفكر كويس في حاجة غلط.

– وصليني البيت وسبينى لوحدي مش عايز أكلم حد.

ساءت حالة هارون النفسية وأصبح لا يفرق بين الحقيقة والخيال، أغلق على نفسه غرفته حتى غرق في النوم، وفجأة.. منظر خلاب بين الأشجار يطل على نهر بلا حدود، وسماء صافية وطيور ليس لها مثيل ونور وضياء يملأ المكان.

– هارون: إيه ده الله! أنا فين؟

– شخص غامض: أنت في أمان، أنت في جنة لا لها أول من آخر، أول خطوة خطاها آدم كانت هنا.

– الله! وأنت مين؟

– مش مهم أنا مين المهم اوعى تعمل زي آدم وتاكل من الشجرة الملعونة.

– أنا تعبان أوي ونفسي استريح.

– هتستريح لما توحد ربك أمام الساقطين.

– مين الساقطين؟ استنى.. مين الساقطين؟!

استيقظ هارون وهو فى حالة ذهول مما رآه من رجل شديد الصلاح بوعزة ويحذره من ارتكاب خطيئة آدم..استيقظ وهو يردد كلمات

الأم: مالك يا بني بتصرخ ليه؟ في إيه؟ إيه اللي جرا لك؟ اصحى.. ساقطين إيه..اصحى.

– هارون: أنا فين؟ إيه ده؟ أنا كنت فين؟

– مالك يا بني استعذ بالله من الشيطان الرجيم.

– الشيطان..الشيطان هو الساقط.

– في إيه الله أكبر..الله أكبر.

– شكرا يا أمي شكرا.

– ده اتجنن ده ولا إيه؟ رايح فين؟ رايح الشغل؟

ذهب هارون إلى عمله لمعرفة الحقيقة؛ لديه بعض التساؤلات كان عليه كشف حقيقة الأمر.

– هارون: صباح الخير.

– يوسف: هارون..حمدا لله على السلامة.

– الله يسلمك.. إيه الأخبار؟

– يا رب تكون بقيت أحسن..

– بقيت أحسن من إيه؟

– أنت مش فاكر حاجة بجد ولا لسه تعبان؟ أنا بقول تاخد إجازة تاني.

– يوسف أنا بثق فيك قل لي حصل إيه الفتره اللي فاتت؟

– أنت بجد مش عارف؟!

– ما فيش وقت بجد وأنا هأقول لك كل حاجة بعد كده.

– عايز تعرف إيه؟

– بعد واقعة المقبرة وأغمى علي إيه اللي حصل بالضبط؟

– اللي حصل حالة هستيريا وفقت دخلت للضابط كلمته بطريقة وحشة وطلبت البردية، ثبت أن البردية فعلا مجرد بردية من اللي بتتباع في البازرات عادي وفاضية واتقفل التحقيق.

– امال على أي أساس روحتوا المقبرة في الأول وإيه سبب نزولي؟

– بلاغ زي أي بلاغ يحتمل الكذب أو الصدق إن في علامات ظهور مقبرة.

– بناء على إيه أصلا؟

– التحريات أثبتت عشان تقفل موضوع المقبرة إن شوية عمال حفروا في المنطقة وتهيأ لهم إن في مقبرة وعلى أساسه تم تحرك اللجنة.

– وبعدين مستر ماجد كان بيعمل إيه؟ مين

– مستر ماجد مين؟ أه استنى افتكرت الراجل الغريب ده له قصة.

– ها احكي.

– ماسموش ماجد أصلا، ما حدش يعرف اسمه إيه، اللي حصل إن ماجد ده بقاله شهر رجله مش بتسيب الإدارة هنا بحجة أنه مرشد سياحي كبير وباحث في علم المصريات ومعه فوج ألماني وعايز يخلص تراخيص زيارات الأماكن السياحية ويتحرك براحته، المهم بقى صاحب المدير وأنت فاهم بقى.

– طب يوم الاجتماع بتاع اللجنة هو كان موجود؟

– كان موجود بالصدفة ودخل للمدير سأل عليك ودي حاجة غريبة ودخل لك اتكلم معك وطلع اتحايل على المدير قال له إنك أعصابك تعبانة أووووي وما ينفعش موظف يحصل له اللي حصل لك ما ياخدش إجازة مرضي يستريح.

– فهمت..ابن الكلب.

– بتقول إيه؟

– ما فيش..طب إيه موضوع بقى تاني مرة رحنا المقبرة؟

– ما فيش تاني مرة، ما حدش راح المقبرة وهي أصلا مش مقبرة.

– الشرطة راحت ولودر وعمال.

– إن الزفت ماجد بلغ شرطة الآثار إن في ثعابين طلعت من الأنقاض وأنه معه فوج سياحي وده ما ينفعش من نفس منطقة الحتة اللي كانوا فاكرينها مقبرة، اللي حصل إن أحد العمال فعلا قرصه تعبان والشرطة شافتك وأنت نازل مع ماجد من عربيته وكان لسه تحقيق البردية القضية مفتوحة، هنا بقى شرطة الآثار عملت تحريات اكتشفت إن ماجد منتحل شخصية واحد مجنون اسمه ماجد موافي في القاهرة وكان فعلا ماجد الحقيقي ده شغال مرشد آثار واتجنن فجأة.

– اممم طب وتحقيق البردية؟

– المباحث لما عرفت انتحال الشخصية ووجودك مع ماجد كان لازم يتأكدوا من البردية، كانت فاضية ما حصلش تبديل فيها.

– عشان فتحوا التحقيق.

– كل التحريات أثبتت أنك شخصية أمينة ولكن وجودك مع ماجد في الموقع كان إجراء روتيني المدير بيقول لك عادي في بلاغ بتبديل البردية عايزين نقفله أنت هجت ومسكت فيه وجبت سيرة ماجد عشان كده تم وقفك عن العمل.

– يا ابن الكلب.

– إيه بتقول إيه؟

– ولا حاجة طب أجيب عنوان ماجد موافي الأصلي منين؟

– هو في المستشفى في العباسية..أنت عايزه ليه؟

– هتعرف كل حاجة بعدين.

– موضوعك يتخلص في كلمتين وترجع الشغل إنك كنت مغيب بسبب واقعة المقبرة.

– هرجع الشغل بإذن الله في حاجة لازم أخلصها وأرجع.

– خلي بالك من نفسك.

– تسلم يا يوسف سلام.

لم يصدق هارون ما وقع من أحداث وأنه كان متغيبا عن وعيه تماما تحت سيطرة من يدعى ماجد وأيقن هارون أنه تلاعب بالمدير طوال فترة إجازته المرضية، كان تحت سيطرة ماجد وأنه يعمل لحساب ماجد وهو مغيب عن الحقيقة، السؤال من يكون ماجد؟ وما قصه القلادة؟ وما الهدف منها؟ لماذا حدث ذلك له؟ ردا على كل تلك التساؤلات كان يجب على هارون الذهاب إلى ماجد الحقيقي إذا كان له علاقة بذلك أم لا؟

–هارون: ألو.. مايا أنت فين؟

– مايا: أنت فين؟ أنت مختفي من آخر مرة كنا مع بعض ومش بترد على تليفوناتي، كنت هجي لك البيت النهاردة.

– ما تقلقيش أنا كويس جدا عايز أشوفك ضروري.

– ساعة بالضبط وأخلص محاضرة وأكون عندك في الكافيه.

– هستناك أحكي لك كل حاجة.

– اتفقنا.

وبعد ساعة..

– هارون: وحشتني.

– مايا: وأنت كمان، قلقتني عليك وخفت عليك من ماجد.

– مسموش ماجد، هأحكي لك كل حاجة.

سرد هارون كل شيء بالتفصيل لمايا ولم تصدق ما حدث في ذهول.

– مايا: كل ده حصل يا هارون وأنت مغيب عن وعيك؟! أنا بجد مش مصدقة، ماجد لا يمكن يكون شخص عادي.

– هارون: عشان كده في مشوار لازم يتم عشان أعرف الحقيقة.

– مشوار إيه؟

– لازم أروح لماجد الأصلي عشان حقيقة ماجد المزيف.

– أنت هتسافر وتروح مصر وتروح مستشفى العباسية؟! أنت مجنون؟

– ما عنديش حل تاني أعمله الحقيقة.

– هو مش اختفى ماجد يبقى خلاص هتتعب دماغك ليه؟ أنت بتجري ورا المشاكل ليه؟

– لازم اكتشف الحقيقة وإلا مصيري هيبقى الخانكة.

– هارون اهدأ.

– قولي لي أنت بتؤمني بالما ورائيات؟

– صراحة يعني يا هارون أنا بالرغم من إني معيدة في مقارنة أديان إلا إن عمري ما كنت مؤمنة بالعالم ده بس قصتك غريبة.

– يعني مش مصدقة، فاكراني مريض نفسي؟

– هارون أنت بتتعصب ليه أنا لسه ما خلصتش كلامي، أنا بحبك وخايفة عليك لكن القصة كلها غريبة، ماجد ممكن يكون مجرد شخص محترف في النصب مش أكتر لازم نحط جميع الاحتمالات.

– تمام معك تقدري تفسري البردية؟ بلاش دي المومياء اللي شفتها وأنا صغير ووأنا كبير في واقعة المقبرة كل ده قصدك هلاوس؟

– مش قصة هلاوس، ممكن تكون تحت تأثير مخدر هو اداهولك، ده احتمال من الاحتمالات، أنت شربت حاجة عنده؟

– أه شربت يا مايا قبل فتح طلاسم البردية، بقول لك يا مايا الفيصل في القصة دي هو مشواري لماجد الحقيقي ساعتها لو أنا مريض هاخد غرفة جنبه.

– برضو بتزعل من الحقيقة براحتك يا هارون.

– الحقيقة هتريح الكل ومش مهم الكل طالما كده كده في نظركم مريض.. سلام.

غادر هارون المكان وهو غاضب وحزين تأخذه الريبة والشك، ويتسأل: هل حديث مايا صحيح؟ ووصل لمرحلة المرض النفسي، هل ماجد شخصية حقيقية أم ماذا؟ ظل عاكفا في غرفته لم يجد أمامه سوى الخيط الموصل للحقيقة، وآخر أمل له، وهو الذهاب إلى القاهرة ومقابلة ماجد الحقيقي في المستشفى حتى يحدد مصيره، وكان ذلك في أسرع وقت ممكن ولكن كان عليه أولا الذهاب إلى الشيخ زهران، فذهب هارون إلى الشيخ وطرق بابه وبمجرد فتح الشيخ بابه:

– هارون: السلام عليكم يا شيخ زهران.

– الشيخ زهران: وعليكم السلام يا بني، كنت مستنيك يا هارون.

اندهش هارون من رد الشيخ وقال:

– مسنيني أنا يا شيخ؟!

– أيوا يا بني مستنيك اتأخرت علي.

– هو أنت ازاي بتعرف كده؟!

– كله بأمره يا بني وكل حاجة لها ميعاد.

– أنا تعبان أووي يا شيخ دلني على طريق.

– ربنا اختارك وهيدي لك وينجيك بأمره.

– أنت تعرف إيه عني؟

– إنك شاب صالح وعبد من عباد الله الصالحين، كلنا عباده.

– أرجوك يا شيخ أنا عايز توضيح أكتر، كلامك كان غريب معي لما قابلتني آخر مرة، كنت تقصد إيه؟

– هارون ربنا خلق الدنيا في صراع دائم بين الخير والشر من أيام آدم ولحد دلوقتي، وهيفضل الصراع يتجدد مهما اختلفت الأزمان.

– أنا خايف أووي من الحقيقة.

– الحقيقة نور يا هارون وأنت عديت الصعب ربنا معك وفي ظهرك.

– أنا رايح يا شيخ زهران رايح للحقيقة.

– هارون يا بني خد الشنطة دي فيها حاجات هتحتاجها وأنت رايح.

– إيه دي يا شيخ؟

– دي سلاحك يا هارون اللي يظهر الحقيقة واوعى تفتحها إلا في الوقت المعلوم، واذكر ربك أمام الملعون.

– كلام غريب أوي يا شيخنا هي معركة؟!

– أيوا معركة بين حق وباطل وهتفضل لآخر الزمان، ما تنساش تاخد الأمانة معك دي أمانة يا هارون، في رعاية الله يا هارون.

ابتسم هارون في وجه الشيخ زهران وهو يودعه وفهم أنه يعلم كل شيء دون الدخول في تفاصيل، وعلم أنه يقصد بالأمانة البردية، وأخذ الحقيبة من الشيخ زهران بدون أن يعلم ما بها، كانت كلمات الشيخ زهران قليلة ولكن مفسرة لهارون ما حدث والدخول في معركة لظهور الحقيقة، انطلق هارون إلى بيته لتحضير نفسه للسفر في الصباح.

– الأم: أنت رايح فين يا بني وإحنا الفجر كده؟

– هارون: مأمورية شغل لازم أسافر القاهرة وأسلم حاجات في القاهرة.

– قلبي مش مريحني يا بني.

– ادعي لي بس أنت يا امه وكل حاجة تبقى زي الفل.

– الأب: ماشي يا هارون من غير ما تودعني، أنت أول مرة تسبنا من غير وداع.

– ما أقدرش يا بابا مش راضي أزعجكم كفاية عليك شغل الورشة وأنا مقصر أوي معك.

– هارون يا بني خلي بالك من نفسك، أنت هدية من ربنا وبإذن الله يحفظك.

كان الموقف مؤثرا، فلم يستطع هارون البوح بأي شيء، احتضن هارون والديه حابسا دموعه في صمت ثم قال:

– سلام يا جماعة.

غادر هارون المنزل وهو يعلم أنه سيواجه مصيره، لم يعد الأمر بيده، اتجه نحو المطار وصعد الطائرة وبعد ساعات وصل إلى القاهرة متوجها إلى مستشفى العباسية.

– حارس الأمن: رايح فين يا أستاذ؟

– هارون: عايز أزور مريض.

– في أنهي عنبر واسمه إيه؟

– اسمه ماجد موافي.

– استنى أعمل اتصال يعرفوا في أنهي عنبر.

– تمام.

– في عنبر حالات الصرع في باب ٨ غرب لأن حالته متأخرة أوي لازم تصريح دخول.

– ما فيش أي طريقة؟ أنا من أهله وعايزين نطمن عليه.

– ما فيش يا أستاذ اتفضل بعد إذنك.

خيبة أمل لهارون بعدم استطاعته الدخول، أخذ يفكر ما العمل، ظل يفكر حتى تذكر أن له صديقا قديما طبيبا من الأقصر ولكن استقر بالقاهرة، هو دكتور أمراض نفسية وعصبية، تحدث هارون لنفسه قائلا:

– أيوا دكتور كريم..يا رب ما يكون غير رقمه، فين الموبايل، كريم..دكتور كريم.. أهو..استنى بقى كده أشوف الواتس شغال.. تمام شغال يبقى كده في أمل إنه يكون الرقم صح.

وجد هارون رقم دكتور كريم وتأكد أنه صحيح وقام بالاتصال ب.....

– هارون: جرس جرس رد يا أخي..رد..هرن تاني..رد.. ألو.. أيوا.دكتور كريم معي..

– أيوا..مين معي؟

– أنا هارون يا دكتور من الأقصر، مرشد سياحي في وزارة الآثار.

– هارون مين؟ مرشد سياحي؟ هارون..ازيك؟

– الحمد لله..الحمد لله..ازيك يا دكتور عامل إيه؟

– أنا تمام، فينك كده والله كانت أيام حلوة وازي الأقصر وأهلها؟

– بقول لك أنا هنا محتاجك ضروري.

– خير في حاجة؟ أنت فين دلوقتي؟

– أنا في مستشفى العباسية.

– خير لا حول ولا قوة بالله يا رب.

– يا عم أنا كويس أنا طالب منك خدمة، بص مش هينفع الكلام في التليفون، أرجوك أنا مستنيك هنا.

– أنا هجي لك حالا ما تقلقش سلام.

اطمأن قلب هارون لأن هناك أملا للدخول حتى أتى صديقه دكتور كريم.

– دكتور كريم: ازيك يا هارون؟ لسه زي ما أنت، والله زمان يا هارون.

– هارون: أنت عامل إيه؟ واحشني كتير.

– خير في إيه يا هارون؟ وإيه اللي جابك من الأقصر لحد هنا؟

– أنت لسه شغال في المستشفى هنا؟

– أه بتابع بعض الحالات في قسم المسنين.

– تمام أنا محتاج أزور مريض.

– سهلة بس فين؟

– في باب ٨ غرب.

– باب ٨ غرب؟! هو عليه أحكام ولا خطير؟

– هو صرع وبقاله فترة جوة أرجوك تساعدني.

– اممم ممكن أعرف الأسباب؟

أخذ يفكر هارون في البوح، أيبوح بالأسباب الحقيقية أم يختلق حججا؟ وبعد تفكير.

– هارون: بص يا دكتور قصة كبيرة الموضوع يتخلص في راجل منتحل شخصية الراجل اللي جوة، دخلني في مشاكل كتير ومحتاج أعرف معلومات منه.

– دكتور كريم: اممممم بص يا هارون على حد كلامك أنه صرع من حالات متأخرة صعب يتكلم طبيعي، هو اسمه إيه المريض ده؟

– ماجد موافي.

– ماشي.. يلا بنا.

وافق دكتور كريم على مساعدة هارون بالرغم من عدم اقتناعه بالأسباب، وركب هارون السيارة مع الدكتور وذهبا إلى المستشفى باب ٨ غرب قسم مرضى شديدي الخطورة.

– حارس الأمن: افتح البوابة لدكتور كريم..معلش يا دكتور مين اللي معك ده؟

– دكتور كريم: ده دكتور جديد.

– اتفضل يا دكتور.

دخل هارون والدكتور باب ٨ غرب قسم المرضى شديدي الخطورة.

– ممرضة: ازيك يا دكتور كريم؟ إيه الزيارة الحلوة دي.

– دكتور كريم: ربنا يخليك.دكتور سليم فين؟

– أهو في مكتبه.

– هارون خد البس البالطو ده وما تتكلمش مع حد.

– هارون: تمام.

– دكتور سليم: نورت يا دكتور كريم العنبر.

– دكتور كريم: إيه أخبار الحالات؟

– أهو أنت فاهم أصعب عنبر خليك أنت في الخفيف في المسنين.

– يا ساتر على النق، المهم أخبار حالات الصرع إيه؟

– في حاجة ولا إيه؟

– لا أحب أعرفك ده دكتور محمد من الأقصر لسه في سنة الامتياز وبيعمل بحث عن مرض الصرع وعايز يتخصص نفسي.

– ازيك.بس شكلك كبير على طالب، بس بحذرك بلاش نفسي.

– هارون: أنت عارف الطب أخد من عمري هههههههه.

– دكتور كريم: في حالة صرع سمعنا أنها شديدة الخطورة مريض اسمه..اسمه أه ماجد موافي.

– دكتور سليم: أنت ما تلاقيش إلا المريض ده، حالته غريبة ما بين صرع وانفصام وساعات غيبوبة، ما حدش بيسأل فيه من أهله غير مرة أو مرتين بقاله هنا فوق العشرين سنة.

– يااااااه دي حالة خصبة للدراسة مش كده يا دكتور محمد؟

– هارون: أه طبعا مليانة وأنت فاهم بقى..هههه.

– دكتور كريم: وده إيه السبب؟

– دكتور سليم: ملابسات غريبة واقعة آثار واخد حكم مخفف ٣ سنين قضاهم هنا برضو ولسه مكمل وما فيش تفسير علمي للصرع اللي عنده.

– ممكن نشوفه يا دكتور؟

– أه اتفضل بس خلوا بالكم أنت فاهم يا دكتور كريم النظام.

– أه طبعا ما تقلقش اتفضل أنت يا دكتور.

– ألو..ممرضة جيهان تيجي لي المكتب.

– ممرضة جيهان: تحت أمرك يا دكتور.

– دكتور سليم: الدكاترة عايزين يشوفوا حالة ماجد موافي خديهم لأوضته. ما تخفيش يا جيهان وديهم وامشي.

– ممرضة جيهان: تمام يا دكتور.

– دكتور كريم: متشكرين أوي يا دكتور سليم.

ذهب هارون مع دكتور كريم والممرضة بعد أن تقمص شخصية دكتور محمد الطالب في كلية الطب في طريقهم لمقابلة ماجد الحقيقي لأول مرة. دخل هارون وحده غرفة ماجد وانتظر الدكتور بالخارج، كان ماجد يجلس على السرير متكئا على يديه لم يستدر وجهه لهارون، اقترب هارون من ماجد ثم سمع ماجد يقول:

– أنا مش مجنون، أنا هربان منه، أنا مش مجنون أنا هربان منه...

كان ماجد يكرر تلك الكلمات حتى وضع هارون يده على ظهر ماجد وقال:

– ماجد.. ماجد.

استدار ماجد بكل خوف وفزع وارتباك، فزع أيضا هارون من شكل من ماجد فهو نسخة من ماجد المزيف، نظر له هارون في استغراب ولكن ما كان يفرق بين ماجد الحقيقي عن ماجد المزيف أنه أصبح مجذوبا ذا لحية طويلة غير مهذبة وشعر غجري تفوح منه رائحة كريهة كالميت، اقترب أكثر فأكثر منه، نظر ماجد إليه في استغراب ودهشة وهو يردد كلمات: أنا مش مجنون أنا هربان منه، أنا مش مجنون أنا هربان. فجأة توقف عن الكلام وأخذ يحدق النظر في ملامح هارون ثم صرخ في وجهه ففزع هارون من تلك الصرخة وقال هارون:

– اهدأ.. اهدأ أنا مش جاي أؤذيك، أنا جاي أساعدك اهدأ.

– ماجد: أنا مش مجنون أنا هربان منه.

– هربان من مين قل لي أنا هساعدك تخرج بس قل لي الحقيقة.

– أيوا أيوا الحقيقة، أنا شفتك، أيوا أيوا أنا شفتك.

كان ماجد في ذعر وخوف وهو يتكلم ويتلعثم في الكلام.

– هارون: شفتني فين؟ شفتني فين؟ اهدأ عشان أساعدك.

– ماجد: وأنا نايم، وأنا نايم بشوفك مع نفسي.. هههههه..بشوفك مع نفسي حلوة دي حلوة، ما أنت مش هتفهم صح زي ما كلهم مش فاهميني.

– لا أنا أكتر واحد مصدقك، طب بص..

أخرج هارون هاتفه وقام بفتح صورة البردية وعرضها على ماجد، كان رد فعله صراخ ثم السكوت فجأة فقال هارون:

– ها..عرفت أني جاي أساعدك، اهدأ بقى، عرفت أني هأصدقك.

– أنت فكتها. ههه أنت فكتها؟ أنا عرفتك.

هارون في استغراب وذهول قال:

– عرفتني منين وشفتني فين؟

– أنت هارون هههه، أنت حل اللغز، أنت سبب أني جيت هنا، أنت المراد، أنت اللي أنا هو، اللي هو أنا، اللي هو أنت بدور عليه هههه، أنا عارف مش هتفهم عشان كده أنا هربان منه.

– ساعدني جاي أساعدك أرجوك ساعدني وما حدش هيعرف حاجة.

ماجد بدأ في السكوت وعيناه تذرف بالدموع ويتحدث وهو يبكي:

– أنت هارون صح؟

– أيوا أنا هارون، أرجوك ساعدني.

– عايز تعرف من الأول كل حاجة بالتفصيل؟

– يا ريت عايز الحقيقة.

– الحقيقة أغرب من الخيال! هأقول لك كل حاجة ويا رب أقدر أكمل حواري معك.

– قول، قول وأنا سامعك.

– القصة بدأت من أكتر من ٢٤ سنة وأنا كنت لسه شاب من سنك، كنت مرشد سياحي كنت شاطر بعرف كذا لغة، فتحت مكتب سياحي بدأت الدنيا معي تلعب والفلوس تكتر وكنت بارع في خبايا الأماكن ومعلوماتها، وفي يوم جالي وفد باحثين فرنسيين بحجة أنهم عايزين برنامج مخصوص في إسكندرية في منطقة اسمها هارقليون منطقة أبو قير في إسكندرية، استغربت جدا من المنطقة لأنها منطقة بحرية بيقولوا فيها آثار لم تكتشف، قلت كل اللي علي أعمل برنامج لهم في المنطقة، وبعدين الموضوع بدأ ياخد حيز تاني بدؤوا يطلبوا مني حاجات غريبة جدا وجلد ماعز ودم بدأت أشك، غير كده لازم يجتمعوا في أيام قمرية معينة وحسيت إن في طقوس غريبة بتتم في المكان، أنا خفت جدا من اللي كنت بشوفه وكنت لازم أعرف اللي بيحصل لحد ما سمعت منهم اتنين بيتخانقوا من الوفد الفرنساوي، هما كانوا حوالي أربعة وكان ترجمة كلامهم أنه لازم يتم الحفر في يوم معين من الشهر، ليلة قمرية قبل الفجر ومحتاجين عمال للحفر، وكان الاختلاف أن واحد منهم قال لهم لازم تعرفوا ماجد عشان يساعدكم لأننا محتاجين اتنين عمال للحفر والتاني كان رافض أنه يعرف حد

لحد ما جيه مستر فريدريك قال لي إحنا محتاجين اتنين عمال قلت له أنتم مش سهرانين وكل حاجة تمام، قال لي عايزين ننصب خيمة في المنطقة دي ونحفر، إحنا بنعمل أبحاث على جيولوجية الأرض وأنواع الصخور في المنطقة.

– وبعدين؟

– قلت له بص أنا عرفت كل حاجة، أنا لي ٤٠% من اللي بتدوروا عليه وعايز أفهم كل حاجة وإلا أنا هأبلغ البوليس وأخرب عاليها واطيها.مستر فريدريك قال لي هأقول لك كل حاجة، فهمت منه أنهم بيدوروا على مومياء واحدة.

– قصتها إيه المومياء؟

– المومياء لواحدة كاهنة اسمها "مالچيا" من الفراعنة، كانت عشيقة فرعون، أخدت منه قلادته وهربت، القلادة دي مش عادية دي اسمها قلادة الحكم والسيطرة معمول عليها تعاويذ شيطانية تحكم العالم السفلي واللي يحوزها يعمل عهد ويتحكم.

– القلادة دي كانت مدفونة مع المومياء؟

– الفراعنة مش أغبياء لا طبعا المدفون البردية معها لأن الكاهنة "مالچيا" عارفة أنها أصبحت ملعونة من الفرعون وعليها رصد منه؛ عشان كده عملت اتنين بردية مدفونتين معها.

– البردية الأولى بتقول إيه؟

– بتقول البردية الأولى أن البردية الثانية دي خريطة القلادة من يمسها يكون رهيف القلب ذا عدل قريب من الإله من نسل الحاكمين.

– أمممم عارف وشفتها.

– أما البردية الثانية اللي معك اللي أنت فكتها بس كان عليها رصد من فرعون، شغل كهنة، الرصد ده شيطاني أبالسة! الأبالسة دي لعنة فرعون كانت معمولة لرصد يتبع الكاهنة "مالچيا" في كل خطواتها عشان كده أخدت القلادة ودفنتها في حتة وعملت خريطة مطلسمة اللي يفكها بس الشخص المراد بدمه.

– أمممم وأنا الشخص المراد.

– أنا مش عارف ازاي بحكي؟! أنا مغيب بقالي سنين عن الوعي وفين وفين لما بقدر استرد وعيي، الظاهر إنك فتى الهرم المراد.

– إيه اللي حصل؟ كمل.

– الطمع والشيطان لعب في دماغي اتفقت مع مستر فريدريك أني هابقى معهم في كل خطوة وأسهل لهم كل طلباتهم، بس الطمع! قبل ميعاد التنفيذ بيومين بلغت عليهم وأوهمت البوليس أنهم عاملين باحثين وبينقبوا عن آثار في حتة تانية خالص غير هارقليون وبكده أنفرد لوحدي بالآثار، وفعلا البوليس أخدهم حقق معهم وبكده أنا انفردت، كان لازم أجيب عمال للحفر ومعي خريطة الحفر وكمان التعاويذ اللي هتتعمل واستعنت بشيخ طريقة من بتوع الآثار وفهمتهم النص بالنص.

– كمل مالك في إيه بتترعش ليه؟

– حاضر بس مش قادر حاسس بحاجة غريبة.

– كمل أرجوك حاول.

– جيت في اليوم المحدد ليلة قمرية ومعي العمال والمكان متحدد، بدأنا نحفر لحد ما ظهرت المومياء بتاعة الكاهنة "مالچيا" ومدفون جمبها برديتين، واحدة منهم الخريطة وفجأة حصل ...

– أرجوك كمل.

– في حاجة خنقاني.

– حاول تستحمل.

– فجأة ظهر ضباب حولنا وبقينا مش شايفين حاجة، الضباب اتحول رماد، بعد شوية لقينا مومياء واقفة قدامنا، الاتنين العمال هربوا من المنظر والشيخ وقع واتشنج وسكت ما تحركش، أنا جريت استخبيت في الخيمة وأخدت البردتين معي وأنا بترعش بعدها بشوية لاقيت المومياء جت وقفت قدامي وقال: أنا جورجمان حارس البردية ما تخافش مش هأذيك بشرط اللي أقول لك عليه تعمله.ما كانش قدامي حل تاني غير إني أوافق، أولا طلب مني تسليم البردية الخريطة وكانت فاضية استغربت ورميتها على الأرض وقال لي: أنا تحت طوعك وهسلمك القلادة بس لازم الأول نعمل عهد مع بعض.قلت: عهد إيه؟ قال لي: عهد بالدم عشان أقدر أطيعك وأسلمك القلادة. وافقت وفعلا حصل العهد بعدها اتغيرت وبقيت مغيب طول الوقت وظهر لي قلت له: فين القلادة وإيه اللي بيحصل ده؟ قال لي: أنت مش الشخص المراد اللي يقدر يفك البردية. قلت له: أنت ضحكت علي. ضحك قلت له امال مين الشخص المراد؟ قال لي طفل عنده ٦ سنين قلت له أنت بتهزر؟ هات البردية تاني. ضحك وقال أنت بقيت تحت طوعي خلاص أنت ناسي العهد أقدر أتجسد فيك، أنت تعمل اللي أقول لك عليه وأنت ساكت. سألته عن السبب أنه ليه ما جابش الطفل ونفك البردية رد قال لسه ما ظهرش عليه العلامات لسه ما جاش الأوان والميعاد.

– فهمت يبقى اللي ظهر لي وأنا صغير كان هو جورجمان ليتأكد مني، كمل.

– سألته وقلت له إحنا ليه ما نحاولش نجيب القلادة طالما أنت عارف المكان؟ رد قال لازم الشخص المراد يكون في نفس مكان القلادة ودمه هو فك تعويذة "مالچيا" عشان أقدر آخد القلادة وأسيطر عليها، طول ما هو موجود ما أقدرش آخد القلادة.

– معلش يقصد إيه بدمه؟

– القتل في مكان القلادة ودمه يسيل، بيتقدم قربان.

هارون في صمت وحزن قاطعه ماجد قائلا:

– أو العكس.

– ازاي العكس؟

– الشخص المراد يتخلص من جورجمان عشان يقدر يحافظ على مكان القلادة وما حدش يسيطر عليها وبكده تتنهي اللعنة.

– يعني لازم حد يعيش فينا بس ما فيش هروب.

– بالضبط.غبت عن الوعي تاني لفترة لحد ما استرديت وعيي لاقيت نفسي محكوم علي ٣سنين حكم مخفف ومحطوط هنا.

– اتحبست ازاي؟

– اللي عرفته إني بعد تحريات مع الباحثين الفرنسيين مستر فريدريك حكى كل حاجة وجاب سيرتي وفعلا لقوا البردية واتحفظوا عليها، أنا كنت مغيب عن الوعي عشان كده أخدت حكم مخفف..الحقني يا هارون..بتخنق..بتخنق..بتخنق..

وفجأة ارتعد جسد ماجد وأصابته تشنجات متتالية وخروج لسانه من فمه وتغير صوته بصوت أجش مخيف قائلا: موعدنا عند الهرم الأكبر فإذا لم تأت سوف تندم.

– هارون: ماجد فوق..فوق..يا ماجد.

سقط ماجد على الأرض فاقد الوعي مرة أخرى، خرج هارون مسرعا إلى دكتور كريم.

– هارون: الحقني ماجد أغمى عليه.

– كريم: ازاي ده حصل؟ أنت عملت وقلت إيه؟

– كان بيتكلم معي وفجأة أغمى عليه.

– الممرضة: ألو..دكتور سليم الحقنا؛ حالة ماجد أغمى عليه تاني.

– دكتور كريم: اخرج أنت دلوقتي يا هارون بسرعة وأنا هفضل هنا وهاتصرف.

– سلام.

خرج هارون مسرعا من المستشفى وهو يفكر فيما سمعه وماذا يفعل، جورجمان ينتظره داخل الهرم الأكبر، لم يعد هناك مفر من مواجهة مصيره، المواجهة الحاسمة، أصبح مأمورا بتنفيذ ما بالبردية، احم ميراثك من الغاصبين واحفظ أسرار النائمين ووحد إلهك أمام الساقطين.

أخذ يركض هارون حتى أصبح خارج المستشفى، كان تائها يطوف بين الشوارع لم يصدق مما عرفه من أسرار من ماجد الحقيقي وكيف تلاعب به حارس البردية جورجمان وأنه كان يتبعه عندما كان صغيرا وتجسد له على شكل مومياء، لم يصبح هناك وقت للتفكير يا هارون المعركة الحاسمة أوشكت، عرف هارون أنه لا بد من المواجهة الحاسمة في الهرم الأكبر سر الأسرار، قرر هارون الذهاب إلى الأهرامات، واتجه هارون إلى منطقة الهرم الأكبر ولكن وجد صعوبة في الدخول؛ فهناك حرسان حارس أمن وآخر حارس رجل كهل يرتدي جلبابا وعمامة، أخذ يفكر كيف يدخل، بدأ في التسلل خلسة، انتظر حتى ذهب الحارس الكهل ووجد حارس الأمن وحده.

– حارس الأمن: أستاذ.. أستاذ أنت رايح فين دلوقتي في عز الليل؟

– هارون: أنا مفتش في وزارة الآثار وفي شغل هيتقدم للإدارة في حاجات لازم تتم قبل النهار.

– إحنا ما فيش إخبارية عندنا بكده، تعالى الصبح الإدارة تكون موجودة.

– مش هينفع دي عهدة ولازم أدخل.

– أنت بتتكلم كده ليه أنت شارب حاجة؟ اطلع بالبطاقة بتاعتك؟

هارون في حيرة أخذ يفكر.

هارون: ده ترخيص من وزارة الآثار أني أنوب عنهم في تسليم العهدة.

حارس الأمن: هارون.. أيوا بس ده بتاريخ قديم.

– هأقول لك اتصل بالإدارة دلوقتي وهم عندهم خبر.

– أنا هأعمل مكالمة لمأمور القسم بتاعي وهو يتصرف معك.ش

– اتفضل ادخل اعمل التليفون.

ومجرد أن استدار حارس الأمن هرب مسرعا للداخل يتخفى بين المعابد في خلسة.. وحارس الأمن لاحظ ذلك.

حارس الأمن: أنت يا زفت أنت..هارون..أكيد مش اسمه.

ظل يبحث عنه وكان هارون على خطوات من دخول الهرم الأكبر ولكن سوف يلاحظ حارس الأمن إذا تحرك، ثم نظر بجانبه فلمح جلبابا وعمامة ملقاة بجانب القمامة، حضرت الفكرة والحيلة إلى هارون وقام بارتدائهما على الفور فوق ملابسه ثم مر من أمام البوابة ملاحظا من بعيد حارس الأمن ينادي بصوت عال من بعيد:

– يا عم حجازي.. يا حجازي.

قام هارون بتغيير صوته وطريقة كلامه ليتقمص شخصية الرجل الكهل فقال بصوت متغير:

– أيوا في حاچة ولا إيه؟ حصل إيه؟

– حارس الأمن: ما شفتش شاب شكله غريب كده عدى من عندك، لمحت حاجة؟

– لاااا ما شفتش، شوف أنت ناحية اليمة الثانية وأنا مخلي بالي هنا، بلاوي إيه دي اللي بتتحدف علينا بالليل؟!

– أنا رايح هناك وخليك هنا لو حصل حاجة زعق بصوت عالي. أنت صوتك متغير ليه؟

– تعبان يا بني، أنا هنا وأنت هناك لو في حاجة هصرخ، حلوة كيده؟

– تمام ماشي.

ظل هارون واقفا حتى ذهب حارس الأمن إلى مكان آخر حتى اطمأن هارون أن الوضع في مأمن استطاع التسلل ودخل الهرم الأكبر.. دخل هارون حاملا الحقيبة التي أعطاه إياها الشيخ زهران والبردية، فتح الحقيبة فقد حان وقت فتحها وأخذ يفكر بصوت عال:

– البردية أهي أفتح الشنطة بقى، كشاف..عامل حساب كل حاجة الشيخ زهران، هو كان عارف منين؟ بس مش وقت الكلام ده.

أنار هارون الكشاف حتى يرى البردية ويتبع خطواتها ويصل إلى مكان القلادة؛ فهو يعلم أن جورجمان ينتظره بالداخل فلا يستطيع جورجمان الاقتراب من القلادة بعد تقديم هارون قربان لفك تعويذة الكاهنة "مالچيا".

هارون: الإشارة بتقول حجرة الملك خوفو في الأسفل، الأكسجين بيقل ربنا يستر.

اتبع هارون البردية وهو في خوف؛ المكان مظلم تماما، مخيف لا يوجد إلا ضوء الكشاف، اتجه نحو حجرة الملك خوفو ثم الممر العظيم نحو حجرة التابوت.

– هارون: الحمد لله وصلت أشوف بقى مكان القلادة، الخريطة بتشير نحو الجدران رمز مفتاح الحياة أهو..

وصل هارون إلى مكان رمز مفتاح الحياة على الجدران لم يتبق سوى خطوة.

هارون : أعمل إيه؟

وضع كف يده اليمين على مفتاح الحياة أنارت الحجر.

هارون: الحمد لله..إيه ده هو ده مكان القلادة، مش قادر أتنفس، خلاص تعبت بجد.

صرخ هارون بصوت عال قائلا:

– أنت فين؟ أنت فين؟ أنت فين يا جبان؟ أنت فين يا لعين؟ خايف؟ تعالى خد القلادة، تعالى اقتلني، أنا مش خايف منك، اظهر يا جبان أنا عارف إنك شايفني تعالى..

ثم فجأة ظهر ضباب يملأ المكان المظلم، وفجأة ظهر ثعبان ضخم بدأ يهاجم هارون، فقال هارون:

– إيه ده؟ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.جيه ازاي؟

قام بفتح الحقيبة فوجد سكينا من الفضة منقوشا عليه آيات قرآنية بدأ يهاجم بضراوة الثعبان هارون، وهارون يزحف على الأرض ليبتعد عنه، قفز هارون على التابوت فأراد التعبان تتبعه ووضع الثعبان رأسه على التابوت فقام هارون بجرح رأسه فسقط الثعبان على الأرض تسيل منه دماء سوداء، قفز هارون على الثعبان وقام بقطع رأسه بالسكين. سقط هارون على الأرض منهارا يرتعش جسده وهو يقول بصوت عال:

– أنت فين؟ معركتك خسرانة يا ملعون يا ساقط من رحمة الله.

وفجأة حدث شيء لم يتوقعه، ظهر والد هارون وقال له:

– تعالى يا بني امسك إيدي نخرج.

– هارون: أبويا؟! أنت ازاي دخلت هنا؟

– تعالى يا نور عيني، اديه القلادة خليه يخدها.

– ازاي وأنت مربيني على نصرة الحق، أنت لا يمكن تكون أبويا.

مايا: هارون، تعالى يا هارون امسك إيدي، أنا بحبك.

هارون: مايا إيه اللي جابك هنا؟

– ادي له القلادة، ادي له القلادة.

– لا..لا..لا..أنتم مين؟

ثم ظهرت أم هارون وكل أصدقائه، ظهر ماجد المجذوب ويوسف ودكتور كريم وكل من قابلهم أثناء رحلته للوصول للقلادة يلتفون حوله في دائرة وهو بينهم وهم يرددون قائلين:

– ادي له القلادة..ادي له القلادة..ادي له القلادة.

كان هارون في حالة من الانهيار وأخذ يبكي ويقول:

هارون: بس..بس..أنتم شياطين..شياطين، يا رب انصر عبدك، اطلع من دماغي يا جورجمان، يا رب انصر عبدك.

– ادي له القلادة.. ادي له القلادة.. ادي له القلادة..

كان ترديد الكلمات بمثابة سم في أذن هارون، فلم يستطع التحمل ووضع يديه على أذنيه وأغمض عينيه قائلا:

– دي هلاوس..هلاوس..هلاوس.

وأثناء غمض عينيه رأى الشيخ زهران يقول له: قم يا بني، قم أنت أقوى، وحد ربك وقم، قم بحق يس.

هارون: "وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ".

بدأ هارون بترديد الآية تكرارا حتى اختفوا من حوله، أصبح منهارا يتصبب عرقا ملقى على الأرض لا يستطيع التحرك حتى ظهر الضباب حوله وتحول إلى رماد ثم فجأة ظهر..تجسد جورجمان في صورة ماجد المزيف وهو يضحك ويقول:

– مالك يا هارون تعبت؟ عشان أنت غبي يا هارون، خطوة واحدة وتبقى القلادة معي، أه آسف دمك الطاهر قبل منها، أنت عارف أنا بقالي كم سنة مستني اللحظة دي وأشوفك مذلول كده قدامي، ده بدل ما تشكرني على اللي أنا عملته معك، كده يا هارون لولا ظهرت لك وأنت طفل واتأثرت بكلامي عن عين حورس كنت عرفت توصل هنا؟ ما فيش حاجة صدفة يا هارون بس أنت غبي مش بتفهم إن العالم ده كله بتاعي، بتحكم فيه، أنت ليه مش قادر تفهم أننا متحكمين، خلاص يا هارون عاجلا أو آجلا أنتم كلكم داخلين العالم بتاعنا وبكامل إرادتكم ووعيكم، عالم افتراضي هنوريكم اللي إحنا عايزينكم تشوفوه باختيارنا وبمزاجنا وبطريقتنا كلكم هتشوفوا بعين حورس.هههههه.

هارون: أنت ملعون ساقط من رحمة ربنا، كل اللي أنت بتعمله ده عشان عارف نهايتك وآخرتك، أنت خسران معركة النور والظلام على مدى الزمن والعصور، قصة موسى وفرعون بتتكرر في كل زمن، كل

شر قصاده خير واقف له بالمرصاد، وإحنا بصيرتنا هي إيماننا، بعين اليقين بنشوف بروحنا وبنحس بقلبنا وبنختار بإرداتنا.

– عارف أنت أغبى مخلوق على وجه الأرض زي صاحبك ماجد، شفت بقى شكله عامل ازاي، لو كنت قلت له ارمي نفسك في البحر كان رمى عشان القلادة، مسكين سلم روحه لي من غير ثمن، كلكم أغبياء عارف ليه يا هارون؛ عشان الطمع، شوف كم واحد اتحكمت فيه من حكام ذكرهم التاريخ وخلدهم (النمرود– أبرهة– فرعون) وغيرهم كتير على مر الزمن ولسه كمان في لحد آخر الزمان من أول هابيل أول جريمة، قل لي يا هارون هتعيش كم سنة ٦٠أو ٧٠ دي حياة يا هارون، تعالى معي سلم روحك لي أعيشك ملك تحكم وتتحكم، تأمر وتنهي، عالم الخلود يا هارون، عين حورس اللي وريتك بها حياة فرعون، شفت كان عايش ازاي، بالذمة دي حياة اللي أنت عايشها؟

– عايز التاريخ يذكرني مع كل جبروت وطاغوت مشي وراك؟ شوف نهايتهم كانت ازاي ونهايتك هتبقى ازاي.

– دور كده في كل إنسان هتلاقيني جواهم، جوة طمعه، جوة جشعه، جوة سلطته، جوة شهوته، ربنا ميزكم بعقل تختاروا به، وجعلت لي طريق تمشوا فيه هي دي الحكاية.

– طريقي غير طريقك، معركتك صدقني خسرانة.

– للأسف وقتك خلص يا هارون، جيه ميعادك.

– أنت خسران ما فيش قلادة، بدأت معركة الحسم بين النور والظلام، بين الخير والشر.

وفجأة ملأ الضباب الحجرة وتحول ماجد المزيف إلى كائن مخيف أسود، الشعر في كل جسده، يتدلى منه ذيل أقرب إلى الماعز، عيناه يملؤها السواد وأصبح له جناحين ويتمتم بلغه غريبة وصوت أجش، لم يخف هارون، بل كان متأهبا لتلك اللحظة الحاسمة، كان ينتظرها كان يعرف أن الله أرسله من أجلها، فتح الحقيبة وجد بها ماء وحبلا من عروق شجرة الزيتون المباركة وحطب، قام بعمل دائرة من التراب يتوسطها، قام برش الماء حول تلك الدائرة، وقام بإشعال الحطب في يده اليسرى وأمسك بيده اليمنى عروق شجرة الزيتون، وأخذ جورجمان يحلق فوقه ويضرب بعروق الزيتون على جسد جورجمان، كانت تصعقه وكان يردد هارون التكبير، كانت معركة ذات منظر مهيب تقشعر له الأبدان بين الحق والباطل، كان يحاول جورجمان الإمساك بهارون ولكن لن يستطيع كان هارون يضرب بقوة ويصعق جورجمان، كان جورجمان يصيح مع كل ضربة، فقام هارون برش الماء على جسد جورجمان واحترق جزء من جسده فسقط داخل دائرة هارون، ضربات متتالية بعروق شجرة الزيتون المباركة ثم طعنات

بالسكين الفضة ذي النقوش القرآنية من هارون على جسد جورجمان، في النهاية قام هارون برش المياه المباركة؛ بدأ جورجمان يصغر وجسده يتبخر حتى تحول إلى ثعبان صغير لا يستطيع الحراك، صرخ هارون قائلا: ملعون..ملعون..هتخرج من عالمنا ثعبان ضعيف ذليل، برجلي أنهي المعركة يا ملعون. الحمد لله، الحمد لله.

سحق هارون جورجمان بقدمه ثم تحول إلى رماد، وسقط هارون مغشيا على الأرض وفقد الوعي، وبعد ساعات نور الفجر يدخل الحجرة من فتحات الصخور، يفيق هارون وهو منهك تماما قائلا:

– الحمد لله ما فيش قلادة، ما فيش فرعون تاني.

نفذ هارون ما جاء بالبردية(احم ميراثك من الغاصبين واحفظ أسرار النائمين ووحد إلهك أمام الساقطين) قام بحرق البردية وحفظ السر وخرج هارون في الصباح من الهرم الأكبر وكانت تنتظره المفاجأة.

مايا: هارون..هارون.

هارون: مايا؟! هلاوس، هلاوس.

– هههه إيه اللي بتقوله ده أنا بجد مش هلاوس، إيه اللي حصل لك؟

– هههههه لا دي حكاية طويلة يطول شرحها، أنت ازاي جيت يا مجنونة؟

– أنا برضو اللي مجنونة! أنا هنا من امبارح وعرفت إنك جيت من الشيخ زهران.

– الشيخ زهران ما سابنيش لحظة جوة كان معي بروحه هههه.

– أنت فاكرني اتخليت عنك؟

– عارف يا مايا، بس الظروف أقوى مني، يلا بنا نمشي من هنا.

غادر هارون ومايا المكان بعد أن أتم هارون مهمته وحفظ الأسرار وأخفى سر القلادة ووصل قريته الصغيرة، كان إحساسه بنشوة الانتصار وسحق جورجمان لا توصف حتى خلد إلى النوم، وفجأة...

في مكان غريب يشبه روايات ألف ليلة وليلة، وكأنه بيت ساحر مخيف، بدأت أتسأل أين أنا؟ ما هذا المكان؟ حتى وقفت في مكان ساحة ترجع إلى زمن العصور البائتة، كان معظمه معتما، بعض الأركان مضاءة على أنوار الشموع، وكان مليء بالستائر الفاخرة ذات الزخارف العجيبة، وأمامي تماثيل مرعبة ليست لبشر ولكن كائنات عجيبة، وأمامي صحن نحاسي كبير فارغ منحوت عليه بعض الطلاسم لم أرها، حتى فجأة ظهر لي ما لم أصدق وأتخيل، رجل غريب الشكل على جبهته علامة حورس نظرت له في دهشة وخوف لحظات وتغير ذلك الرجل إلى شاب طويل يجلس مقيدا، نظرت إليه في خوف، كان مخيف الشكل لم أر مثله من قبل ممسوخ العينين، اقتربت منه وأنا في خوف، تتسارع ضربات قلبي من شدة الخوف والنظر إليه. حدثني قائلا:

– أتظن أنك انتصرت؟ صراعنا إلى أبد الآبدين، أكمل حديثك معي الحوار لن ينتهي، انتظرني، فقد حان وقت الظهور وكشف المستور

تمت ...